# نظامُ إمرالي

منشورات أكاديميَّة عبد الله أوجلان للعلوم الاجتماعيَّة

**مكان الطباعة: مطبعة شهيد هَرَكول**

**تاريخ الطباعة: ٢٠٢٤**

## الفهرَس


**تفكيك نظام إمرالي مُمكِن عبرَ تخطّي الحداثة الرأسماليَّة** ..... ٥

**السجون في الجُزُر** ..... ٩

**السجون ذات الحراسة المُشدَّدة** ..... ٢٤

**نظام إمرالي** ..... ٣٠

**وضع وظروف إمرالي ، أو نظام إمرالي** ..... ٤٣

**اللحظاتُ التاريخيَّة في جزيرة إمرالي** ..... ٥٨

**خُلاصة** ..... ٦٢

# تفكيك نظام إمرالي مُمكِن عبرَ تخطّي الحداثة الرأسماليَّة

إنَّ الوجه الحقيقي للحضارة والدولة الطبقيَّة وحداثتها يظهرُ بطريقةٍ جليَّة وواضحة أكثر عبر السجون القذرة والإجراميَّة والقاسية، لذا، فإنّ السجون تعتبر الأماكن التي تُعاشُ فيها الحقيقةُ بأكثر الأساليب انفتاحاً وصدقاً، وعليه، فإنَّ السجون هي صورٌ للجحيمِ على الأرض، وتماثِلُ العذابات التي سُتقاسى في الجحيم بعد الممات، فهي ما تزال في هذا العالم وتسبِّب الألم للناس وهم لا يزالون على قيد الحياة. وقد حاولت جميع الطبقات الحاكمة تقريباً استخدام السجون التي تطوَّرت مع الدول والمجتمع الطبقي بهدف قمع وإبادة معارضيها. ففي الأزمان الأولى تم الاعتماد على استخدام الكهوف الطبيعيَّة والآبار لهذه الممارسة، ومع مرور الزمن، أنشأوا مبانٍ أيضاً، وغدت السجونُ بهذه الممارسات الجهنميَّة أماكنَ لإخافة المجتمع، ولهذا السبب فإن أولئك الأشخاص الذين يُسجَنون يُفقَد الأمل منهم، وقد تمَّ تعريف السجن في أثينا على أنَّه: فصل قدم الإنسان عن الأرض، والصرخةُ التي تقول: "لا أدخَل الله أحداً السجن" لها أن تكون مرتبطةً بهذا الأمر أيضاً.

حاول الحكَّام على مرِّ التاريخ السيطرةَ على من يعدُونهم معارضين لهم، وعلى هذا النَّحو ومن جانبٍ، يقدِّمون رسالةً للمجتمع مفادها: "هذه هي نهايتكم إن أصبحتم معارضين"، ويريدون بذلك قمعهم، ومن جانبٍ آخر يودُّون أن يندم

الأسرى على أفعالهم ويتوبوا، وأن يصلوا إلى حالةٍ يطلبونَ فيها الأمان، لذا تم استخدام طريقتين مختلفتين للغرض نفسه، وإحدى تلك الوسائل والطرق، إرسال الأسرى إلى سجونٍ في الجُزُر، بينما الوسيلة الثانية هي إرسال الأسرى إلى سجونٍ مشدَّدة الحراسة، وبالطبع فإنَّ الهدف في الحالتين هو هدفٌ واحد يتمحور حول: فصل الفرد عن المجتمع الإنساني، وفصل العلاقات الموجودة بين الفرد والمجتمع، والعمل مع مرور الزمن على تجريب كل أساليب وأنواع التعذيب وكسر إرادة الإنسان، وفي كلتا الحالتين يتم الاعتماد على نشر الموت، كما تتفكَّك المادة التي فقدت طاقتها ونشاطها، هكذا تهدف السجون في الوقت نفسه إلى تمزيق البشر واستنزاف طاقاتهم.

لا تتمحور الغاية الأساسية من هذا البحث حول دراسة التطور التاريخي للسجن، بل أن نمتلك القدرة على فهم واقع نظام إمرالي بشكلٍ ملائم، حيث يتم احتجاز القائد آبو. نحن على درايةٍ جيدة بأنَّ الفهم والإدراك واختراق نظام إمرالي يعني تماماً حريَّة القائد آبو، حريته التي نعرف أنَّها تماماً تعني حريَّة الشرق الأوسط برمَّته، لذا، فإنَّ الدَّرب نحو الحريَّة لا يمرّ إلا عبر تفكيك وتجزئة نظام إمرالي، ولهذا السبب لا يجب على الفرد المتفهّم والمُدرِك والسائر في درب حريَّة الشعوب إلَّا أن يستهدف نظام إمرالي، وعلى كلّ حالٍ، فإن تاريخ السجون قديمٌ وممتدٌّ إلى تاريخ الحضارة الصينيَّة، ولكن نحن لا نهدف إلى البحث في هذا التاريخ.

بدايةً، نريدُ تحديد النظام الذي يرتبط به سجن إمرالي، وفي الدرجة الثانية: لكي يكون بمقدورنا تسليط الضوء على خصائص سجن جزيرة إمرالي الذي يكاد لا

يماثله أي سجنٍ آخر، يجب أن نقدِّم نماذجَ عن سجون الجُزُر، والسجون ذات الحراسة المُشدَّدة لنقارنها بـ إمرالي.

تعدّ سجون الجُزر عبر التاريخ أنموذجاً مستقلّاً بحدِّ ذاتها، وأمَّا السجون ذات الحراسة المشدَدة فهي نموذج آخر مختلف، وبمعنىً آخر، لم تكن السجونُ التي تتّخذ من الجُزِر مقرًّا لها تشبه سجوناً شديدةَ الحراسة، كما وأنَّ السجون شديدة الحراسة لم تكن لها أن تماثل سجون الجُزُر، حيث أنَّهما نموذجان مختلفان، لذا، ولأول مرة في التاريخ غدا سجن جزيرة إمرالي في الوقت ذاته سجناً شديد الحراسة وسجناً في جزيرة، أي أنَهم اعتمدوا على الجمع بين النوعين، ولهذا السبب يعتبر سجن جزيرة إمرالي فريداً من نوعه على مرِّ التاريخ، وعليه فإنَّ هدفنا هو إظهار أنَّ السجن الذي يتواجد فيه القائد آبو لا يماثلهُ أيُّ سجنٍ آخر، كما وسنتناول أساليب التعذيب الممنهجة التي يتم استخدامها ضدَّ القائد آبو في سجن إمرالي شديد الحراسة، وسنوضِّح مقاومة القائد التي لا مثيل لها وقدرته على مجابهة الحضارة والدولة الطبقيَّة والتغلب عليها.

نحنُ لسنا غرباء عن السجون خلال مراحل مقاومتنا، وإن صحَّ التعبير فقد تخمَّرت عجينتنا داخل السجون. تم اعتقال القائد آبو خلال الاحتجاج على استشهاد ماهر جايان، وخلال تلك العملية، أي داخل السجن، خطر في ذهنه تأسيس منظمة منفصلة، أي بمعنى أنَّ نضالنا قد تبلور داخلَ السجون، وسرعان ما تعرَّفت حركتنا (بكوادرها من القادة والمؤيدين) على السجن ، فالسجن كان دائماً الخطوةَ الأقرب إلينا. ما وحشيَّة ١٢ أيلول والمقاومة ضدَّها إلَّا إشارةً ودلالةً على ذلك، ولا يزال لدينا العديد من الرفاق والوطنيين من أبناء شعبنا في سجون

تركيا وإيران وسوريا والعراق. لكن، سجن إمرالي مختلف، وبغضِّ النظر عن اسمه، فهو لا يعتبر سجناً اعتياديَّاً وعاديَّاً بأيِّ حالٍ من الأحوال، بل منطقة يُعرَض فيها كلّ التلوث والعنف الحضاري، أي الحقيقة الباردة والجافَّة والخالية من الروح والقاسية للحضارة، نظام إمرالي قمعيّ، ولذا، فإن عَرف المرءُ إمرالي فإنَّه سيتعرَّفُ على الحضارة.

# السجون في الجُزُر

لأنَّ الجُزُرَ مُحاطَةٌ بالمياه، فقد تمَّ الاعتمادُ عليها لاستخدامها لأغراضٍ أمنيَّة منذ العصور الأولى، فقد شعر الحُكَّام والمسيطرون بأهميَّة الجُزُر هذه فاستثمروها لينفوا إليها معارضيهم بغرض القمع، وقد تمَّ خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، استخدام تقنيات مختلفة وحديثة من قبل العديد من الدول، ومن بينها، استخدام تلك الجُزُر كمنافٍ وسجون، حيث أنَّ سجون الجُزُر وبسبب ظروفها فإنَّها على مر الزمن تقمع السجناء وتكاد تكونُ ممثلةً عن الموت وتلعب دوره، ولهذا السبب فقد فضَّلها الحكَّام بشكلٍ خاصّ، علاوةً على أنَّ هناك حقيقة أخرى تتمحور حول أنَّ قسماً كبيراً من المسجونين في الجُزُر لم يعودوا، ومن عاد، لم يكن بمقدوره العودة إلى حياته السابقة كشخصٍ طبيعيّ.

سيكون مفيداً إن تحدَّثنا عن بعض سجونِ الجُزُر كنماذج.

## نارِكين

وهي جزيرة تقع في بحر الألف وتبلغ مساحتها ٩٠٠ هكتار، تعتبر مكاناً وعراً وخالياً من الماء تقريباً، وإن وجد فهو نادر وقليل، لا تمتلك سطحاً نباتيَّاً، لذا فهي مكانٌ يذكِّر بالجحيم، ولهذا يطلق على الجزيرة أيضاً اسم: جزيرة الجحيم. أحياناً كان الروس الذين غزوا القوقاز يستخدمونها كسجنٍ، وخلال الحرب العالمية الأولى

عام ١٩١٥ غَدت معسكراً للأسرى، وعلى رأسهم المعارضين ولا سيما الأتراك والألمان والهنغاريين والبلغاريين والنمساويين الذين أُسروا خلال حرب القوقاز والحرب العالميَّة الأولى، حيث تُركوا هناك بين براثن الموت، وقد تمكَّن عددٌ قليل من السجناء الفرار وهم أحياء، ورغم التوقف عن استخدامها كسجنٍ بعد الثورة البلشفيَّة، بيدَ أنَّها أصبحت بمثابة مقبرةٍ لمئات الأشخاص.

لقد تمَّ إرسال العديد من البشر إلى سجون الجُزر وتوفي معظمهم هناك، ومن أشهر هؤلاء الإمبراطور الفرنسي نابليون بونابرت. هُزِم نابليون بونابرت في لَيبزغ عام ١٨١٣، ومن ثمَّ قام مجلس الشيوخ الفرنسي بعزله عن العرش ونفيه إلى جزيرة إلبة الواقعة في منطقة توسكانا الإيطالية، وبعد مرور فترةٍ زمنيَّة قصيرة هرب نابليون من الجزيرة وعاد إلى فرنسا ليواصل حكمه، وبعد هزيمته في معركة واترلو تمَّت إقالته من السلطة بالكامل، ليتمَّ نفيه هذه المرَّة إلى جزيرة سانت

هيلينا الواقعة تحت سيطرة إنجلترا، لتكون تلك الجزيرة محدِّدةً لحياة نابليون ومستقبله. جزيرة سانت هيلينا ليست جزيرة كبيرة جدًّاً، يشعر نابليون وهو في القارب بأنَّهم متجهون إلى تلك الجزيرة، حيث كانت ردَّة فعله الأولى على هذا الأمر أن قال: "ستقتلني هذه الجزيرة خلال ثلاثة أشهر، أنا رجلٌ اعتدتُ أن أركض على حصانٍ مسافة عشرين ميلاً في اليوم، ماذا سأفعل فوق صخور هذا الجانب من العالم؟ إن كانت حكومتكم بها رغبةٌ في قتلي، فبإمكانها أن تفعل ذلك هنا؟".

## جزيرة سانت هيلين

تقع الجزيرة في المحيط الأطلسي، على مبعدة ألفي ميلٍ تقريباً عن أوروبا، ويتحدَّث لودفينغ كاتب سيرة حياة نابليون، عن الجزيرة في كتابه قائلاً: "ليس بمقدور أحدٍ العيشَ في هذه الجزيرة حتَّى عمر الستين، وثمة القليل جدَّاً من الناس الذين بمقدورهم العيش في هذا المكان حتَّى عمر الخمسين، إنَّه مكانٌ استوائيّ لا يُبصرُ الشمس، درجة الحرارة عالية ضمن خطّ الاستواء وتتعرَّض لهطولاتٍ مطريَّة شديدة الاختلاف، حيث تفسح المجال أمام هطول أمطارٍ باردة خلال ساعة بعد طقسٍ حارٍّ وشديد الرطوبة، ويعاني أولئك المقيمون في تلك الجزيرة مدَّة عامٍ من خطورة الإصابة بالزُحار، بالإضافة إلى خطر الإصابة بالدوار والحمَّى والقيء ومشاكل قلبيَّة، والأكثر شيوعاً هي اعتلالات الكبد".

إنَّ للمناخ الرطب واكتظاظ السجون آثار سلبيَّة تنعكس على صحَّة الإنسان، فتتزايد مشاكل نابليون من الجانب الصحي، يتابع لودفينغ قائلاً: "بدأت أمراض نابليون تتزايد، فمناخ الجزيرة خطرٌ حتَّى بالنسبة إلى من يتمتَّعون بكبدٍ سليم، فيبدأ نابليون يُزيد من الشكوى من كبده، ويشكو من معدته التي تحترق، يتألّم ويسقط على الأرض، وعلى مدار ستَّة أعوامٍ كان يلوم المناخ

ويعزو إليه انزعاجه من كبده، وهو الذي قال قبل أيَّامٍ قليلةٍ فقط: "أن إنجلترا تريد قتله في هذه الجزيرة غير الصحيَّة".

لم يعد بمقدور نابليون الصمود في وجه تلك الظروف، لذا يموت في الجزيرة التي نُفي إليها مدَّة خمس سنوات، وقد أظهرت عمليات التشريح والتقارير الطبية التي أعدَّها الأطباء في الجزيرة الآثار السلبيَّة لسجون الجُزُر على صحَّة الإنسان وبدنه، حيث يصف لودفينغ هذا الأمر: "أخرج الطبيبُ كبده ومن ثمَّ بدءَ بتشريحه، ولكي يرى الآخرون، رفع الكبد أمام أنظارهم قائلاً: "أتَرَون، كيف التصق هذا الجزءُ المتقرّح بالكبد، ما هو الشيء الذي يمكنه للمرء أن يستخلصه من هذا الأمر؟ الوضعُ هو أنَ مناخ سانت هيلين ضاعف من وتيرة ألم نابليون وتسبّب في وفاته قبل الأوان".

إنَّ سجن جزيرة هيلينا مروّع من جانب الحرارة والبرودة والرطوبة، وقد تمَّ سجن نابليون في الجزيرة ليكون معزولاً عن المجتمع، وعلى الرغم من ذلك، لم تكن هناك قيود جديَّة على حقَّه في السفر واللقاءات، وتقول بعض الكتب التاريخيَّة أنَّهم كانوا يدّسُّون السمَّ بكميَّاتٍ قليلة إلى الطعام المقدَّم إليه، ولكن وفقاً للتشريح الرسمي للجثَّة، فإنَّ التشخيص وضَّح أنَّه مصابٌ بالسرطان، وارتباطاً بنابليون يقول القائد آبو: "لقد مكثَ نابليون في جزيرةٍ مثلي، واستطاع الصمود خمس سنواتٍ، ومن ثمَّ خاف وارتعد".

## جزيرة روبن

قام الزُنوج في جنوب أفريقيا بتنظيم أنفسهم للوقوف ضد نظام الفصل العنصري، وتقدَّموا في نضالهم بقيادة المؤتمر الوطني الأفريقي الذي قاده مانديلا، وقد أُلقي القبضُ عليه خلال فترةٍ قصيرة وتمَّت محاكمته أمام محكمةٍ اعتياديَّة، ومن ثمَّ حُكِم عليه بالسجن مدى الحياة وإرساله إلى جزيرة روبن على مبعدةِ ٥٠٠ كيلومتر عن الشاطئ الرئيسي والتابع لجنوب أفريقيا، رغم كل الممارسات لم يستسلم مانديلا وواصل مقاومته، حيث عاش في الجزيرة أكثر من عشرين عاماً، ولم تستطع الضغوط من قبل نظام الفصل العنصري أن تُثنيه عن الصمود، حيث أن كفاح الشعب وإرادة مانديلا تهزم نظام الفصل العنصري وأمام مواجهة الشعب الذي يصر على حرية زعيمه، بدأ النظام الذي يظهر لديه نوع من

التشتت بالتنازلات، لكن هذا التنازلات لم تعد ضماناً للشعب الأفريقي، وإنما يريد زعيمه ويصر على حريته في دستور أساسي متساوٍ وديمقراطي، حيث أنَّ نضال الشعب المستمر والحازم يؤتي ثماره، فأنهى نظام الفصل العنصري سجن مانديلا في جزيرة روبن ووضعه تحت الإقامة الجبريَّة في منزله، حيث اعتُبر ذلك الوضع حجراً مهمَّاً في دورة نجاح النضال، واستمرّ الشعب الجنوب أفريقي في مطالباته إلى أن تم إطلاق سراح زعيمه مانديلا ووضع حداً لنظام الفصل العنصري وعمل بعدها على إنشاء مجتمع متساوٍ ديمقراطي، لينطلق مانديلا من جزيرة روبن إلى القصر الرئاسي كرئيس.

لقد تم استخدام جزيرة روبن خلال عهد نظام الفصل العنصري، واحتجزت السجناء السياسيين في ذلك الوقت والعديد من قادة حزب المؤتمر الوطني لسنوات في ذلك المكان، أحدهم، إبراهيم إسماعيل إبراهيم، الذي يوضِّح أنّ

سكان الجزيرة كانوا يعملون في أعمالٍ شاقَّة، حيثُ كانوا يستخرجونَ الكلس من مناجم الجزيرة، ولهذا السبب لم تعد عينا مانديلا تريان لمسافاتٍ طويلة، حتَّى أنَّه وبسبب العمل في الكلس فقد القدرة على ذرف الدموع، يقول إبراهيم إسماعيل: "كان العديد من السجناء يجمعون الحجارة في مكانٍ واحد، وكانت هذه الطريقة الوحيدة لالتقاء السجناء السياسيين، حيث كان بمقدورهم أن يجتمعوا هنا ويتجاذبوا أطراف الحديث عن السجن، وكان بمقدورهم أن يخبروا بعضهم الآخر

ما يحدث، حيث كان مانديلا وأصدقاؤه والقادة يعملون هنا، كما وعمل آخرون في المناجم الحجريَّة، وقد مرضَ مانديلا ولم يعد بمقدوره ذرف الدموع، جئتُ خلال العام ١٩٦٤ وكانت الأوقات صعبة، لم نكن نملك ما يكفي من الملابس، وفي الشتاء يعطوننا بناطيل قصيرة، فيما كان طعامنا قليلاً وكنَّا جائعين دائماً، كانت ممارساتهم الصحيَّة سيئة للغاية، وعندما كنا نذهب إلى المعاينة، كانوا يخبروننا من يعانون الصداع أن يبقوا هنا، ومن ثمَّ كانوا يمنحون الجميع الدواء نفسه، ومن ثم يسألون عمَّن يؤلمه حلقُهُ، أي لا يسألونك ممَّا تعاني أو ما هي مشكلتك، ويمنحون الجميع الدواء نفسه، لقد كان الاستطباب سيئاً للغاية، كنا نستيقظ مبكِّراً عند الخامسة فجراً، نتناول الإفطار عند السادسة، ومن ثمَّ عند السابعة نتوجَّه نحو المناجم

الحجريَّة، كنَّا نعيش في غرف تبلغ مساحتها متراً مربَّعاً، كان تناول الطعام والحمام والمرحاض في المكان عينِه، لقد أرادوا تحويلنا إلى ضحايا، ولكنهم لم يتمكَّنوا من ذلك، حيث كانت معنوياتنا عالية دائماً، وللأسف، كانت الحجارة التي نقوم بتكسيرها تُستخدَم في بناء الطرق والسجون.

تمَّ احتجاز مانديلا في جزيرة روبن ضمن ظروف رطوبة عالية، وأُجبر على القيام بعملٍ شاقّ، ومع ذلك، كان يلتقي بعائلته ومحاميه خلال فترات منتظمة، وكان بمقدوره دائماً البقاء على اتصالٍ مع رفاقه.

## قاعدة كالاو البحريَّة

ثمَّة قائدٌ آخر اختبر سجون الجزيرة، وهو آبيمال غوزمان، حيث تمَّ إلقاء القبض عليه وهو يقود الدرب نحو الحريَّة لـ بيرو، وقد حوكِمَ أمام محكمةٍ اعتياديَّة بالسجن مدى الحياة، ومن ثم تمَّ إرساله إلى سجن قاعدة كالاو البحريَّة التي تقع على مقربةٍ من ليما العاصمة البيروفيَّة. خلال الأيام الأولى قطعوا تواصله مع العالم بأكمله، حيث لم يكونوا يقدِّمون له سوى المجلَّات الملوَّنة، ويحتجزونه في زنزانةٍ مظلمة أشبه بسرداب، ويعطونه المجال ساعةً واحدة في اليوم للخروج، ويضيئون داخل الزنزانة ساعة واحدة ليقرأ تلك المجلَّات الملوَّنة، وكنتيجةٍ حتميَّة للنضال التحرري للشعب البيروفي، لم يعد بمقدور الحكومة البيروفية القمعيَّة والمتخلفة التي يديرها فوجيموري المقاومة، حيث فرَّ فوجيموري من البلاد، وبدأت الإدارة الجديدة بالاجتماع مع المتمردين لحل المعضلات، وعلى إثر ذلك تتغير ظروف حياة غوزمان، حيث يُسمح له بالتواصل مع العالم الخارجي، ولا يمكن أن نصف الأمر بالضبط على أنه إقامة جبريَّة، ولكن يتم تأسيس حالة قريبة من ذلك، ليتحوَّل الوضع إلى خطوة مهمَّة لحل المشاكل.

## غوانتانامو

من إحدى الجُزر التي يتم الحديث عنها في الآونة الأخيرة، ويُشاعُ أنَّها بنيت على طراز إمرالي، وتسري فيها قوانين إمرالي؛ سجن غوانتانامو المطوَّر بأيادي أمريكيَّة، ولكي يكون بمقدور المرء فهم نظام إمرالي بشكل أفضل، سيكون من المفيد وإن كان بشكل مختصر إلقاء نظرة على هذا السجن. بُنيَ السجنُ على جزيرةٍ في خليج كوبا ويخضع لسيطرة الولايات المتحدة الأميركيَّة، وتُعدَّ قاعدةً أميركيَّة أخيرة ووحيدة في كوبا، حيث يحظُر دخول هذه القاعدة من الأراضي الكوبيَّة، وكان هذا المكان يتم استخدامه سابقاً بمثابة قاعدة عسكريّة، وعقب هجمات الحادي عشر من أيلول، تم إعادة هيكلته وتحويله إلى سجن مخصص لعناصر تنظيم القاعدة أو ممن ينتمون لجماعاتٍ إسلاميَّة. تتميز بمناخ استوائيّ وهطولات

مطرية كثيرةٍ، ولكن المنطقة التي تمَّ فيها بناء السجن هي المنطقة الوحيدة في الجزيرة التي لا تمطر وتبدو مثل صحراء.

ثمَّة المئات من السجناء القابعين في السجن ذي الحراسة المشدَّدة، ويتمّ مراقبة المكان بتقنياتٍ حديثة ومتقدِمة جدَّاً، يتكوَّن السجن من حُجُرات، وهناك شخص واحد في كل حجرة، وفي داخل كل حُجرة سرير ومرحاض، ولا يوجد أي شيء آخر يمكن ذكره، كما وأن اللقاءات مع المحامين والعائلات أمر نادر للغاية ومحدود ولكنّها تتمّ أحياناً، ويتم مراقبة السجناء طيلة اليوم عبر كاميراتٍ، وبالطبع الهدف هنا هو أن ينسى السجناء كلَّ شيء، ولا سيما مفهوم الزمن، وعلى الرغم من ذلك، يُخرجون السجناء في مجموعاتٍ للحصول على الهواء النقي خلال ساعاتٍ معيَّنة، وبمقدور السجين أن يتواصل مع السجين الآخر الموجود داخل الحُجرة التي تقابله

وممارسة طقوسه الدينيَّة، ومهما كان الأمر ضعيفاً فإن هناك نوع من التواصل، وبمعنىً آخر، لا يتمّ تدمير العلاقات الاجتماعيَّة الإنسانيَّة بشكلٍ تامّ وكامل.

ومن أجل تشاركية الموضوع، ينبغي على الفرد أيضاً أن يأخذ في عين الاعتبار سجون الجُزر في تركيا ويقيّمها، فمنذ العهد العثمانيّ، تمَ إرسال السجناء إلى سجون الجُزُر كوسيلة، وترُكوا هناك ليموتوا، ومع ذلك، لا يمكن البتّ بأنَّ هذه سياسة منظَمة للغاية ومخطَّط لها جيداً مع العثمانيين. استخدمت تركيا سجون الجُزُر بشكلٍ أساسيّ منذ العام ١٩٥٠، وبدءاً من تلك المرحلة، يظهر سجنان على الجُزر في تركيا، وهما: سجن إمرالي وياسيادا، ومن الضروري إضافة سجن سينوب إلى سجون الجُزُر كذلك، وقد تمَّ التخطيط لها بطريقةٍ تمكِّن من امتصاص هواء البحر الرطب، فهي سجون مبنيَّة على الساحل وبالتحديد على مقدِّماتها شديدة الإنحدار، لتذكِّر بهذه الطريقة المعماريَّة بسجون الجُزُر.

## ياسيادا

جزيرة صغيرة تقع في بحر مرمرة، وتحوَّلت بعد انقلاب العام ١٩٦٠ إلى سجن، حيث احتجز فيه رئيس الوزراء التركي آنذاك عدنان مندريس برفقة وزرائه: حسن بولاتكان وفاتح رشتو زورلو، وقد تمَّ إنشاء محكمة في هذه الجزيرة مخصصة لمحاكمة مندريس وبولاتكان وزورلو.

مُنِعَ مندريس ورفاقه من التواصل مع العالم الخارجي وفُرِضت العزلة عليهم. يقول البشر أنَّ العزلة هي عقليَّة النظام السياسي، وهذه نظرة صحيحة، يقول أنور دورموش في كتابة المعنوَن بـ "من ياسيادا إلى إمرالي": "توجَّه مندريس إلى مقر إقامته الأوَل في ياسيادا بالتحديد في ١٤ أكتوبر من العام ١٩٦٠، وقد قال عن ذلك: "كنتُ معزولاً مدَّة خمسة أشهر، أنا أقيم في غرفة واحدة وتحت إشراف الحرَّاس الذين يتغيرون ويتناوبون كل ساعة على مدار اليوم، أعيشُ دون أن أتحدَّث، بدأتُ أتلعثم وأنا أتحدَّث"، لقد وصل مندريس ورفاقه إلى هذه الحالة بعد خمسة أشهر، ولكن يعيشُ القائد في ظروفٍ أقسى منذ خمسةٍ وعشرين عاماً، وحين يتفكَّرُ الفردُ ويتخيَّل هذه الظروف، تكفي لأن تسري القشعريرة في البدن.

# السجون ذات الحراسة المُشدَّدة

استعرضنا بإيجازٍ تاريخي دور سجون الجزُر، وبعد ذلك لا بدَّ أن نمعن أيضاً في السجون ذات الحراسة المشدَّدة، والتي تشكِّل أيضاً الجزء الآخر من السياسة نفسها ولها مكانة هامَّة في تاريخ البشريَّة. ففي سجون الجُزُر يُترَك الناس للموت على إثر الظروف المناخية وظروف الاحتجاز، وفي السجون ذات الحراسة المشدَّدة يودَّون تحقيق الهدف نفسه عبر العزلةِ والتجريد.

يتمُّ على الأغلب احتجاز المعارضين السياسيين في سجون مشدَّدة الحراسة، حيث أنَّ التواصل بين السجناء والعالم الخارجي مقيَّد بقواعدَ وممارسات صارمةٍ ومتزمِّتة، حيث يتمّ التحكُّم في كل أنواع التواصل بشكلٍ مكثَّف ومقيَّد، ولا يمكن أن تؤخَذ اللوائح القانونيّة والأخلاقيَّة بعين الاعتبار، ويتم إلى حدٍ كبير استبعاد احتمالات قدرة السجين على الدفاع عن نفسه، كما ولا توجد داخل تلك السجون أي ممارسات لها صلة بالبنى القانونيّة، لأنَّها تكون خارجة عن قرارات المحكمة، لذا تعتبر هذه السجون سجناً ثانياً للسجناء، ويتم على الأغلب بناء السجون شديدة الحراسة في البلدان الرأسماليَّة المتقدِّمة، وتقود الولايات المتحدة الأميركية والدول الأوروبيَّة هذا النظام.

يُعدّ سجن **سينغ سينغ في** الولايات المتحدة الأميركية من الحالات المشهورة في هذا الشأن، وقد تمَّ إغلاقه بسبب وحشيَّة ممارساته والتبعات التي نتجت عن ذلك، وقد تم إلغاء السجون الموجودة داخل هذا النظام، وبالطبع فإن الولايات المتحدة الأميركية لم تفعل ذلك لأنَّها فكَّرت في الإنسانيَّة، ولكن لأنَّها طوَّرت نماذج جديدة للسجون التي تتضمَّن أنظمة مراقبة تقنية وفنيَّة أكبر. وفي أوروبا، فقد كانت ألمانيا رائدةً في عمليات بناء أنظمة سجون مشابهة، وعدا عن ألمانيا، هناك سجون مماثلة في كلٍّ من دول فرنسا وإيطاليا، وفي كل البلدان المذكورة آنفاً ثمَّة العديد من حركات النضال التي تقوم بها مختلف التنظيمات اليساريَّة، ولا يزال هناك جزء كبير من المعارضة في تلك البلدان، حيث تمَّ تجهيز تلك السجون لتلك التنظيمات وأحزاب المعارضة، ومن أشهر السجون ذات الحراسة المشدَّدة: سجن ستامهايم في ألمانيا، كما وأنَّ سجن لونج كيث في إنجلترا على هذه الشاكلة.

إنَّ الهدف الأساسي من السجون مشددّة الحراسة هو إلحاق الضرر بشكلٍ خطير بحقّ الفرد في الحياة، وبالسّمع، وإبصار الألوان، والتكلّم، والتفكير المتكامل والمنهجي، وقد تعرَّض الأشخاص الذين مكثوا في السجون لفترة طويلة إلى عشرات المشاكل الصحية، مثل ضعف النطق والبصر وصعوبة المشي والقدرة على التفكير، كما وأنَّ الغرض الأساسي من هذه السجون يتمحور حول عزل السجناء تماماً عن العالم الخارجي، لذا يودَّون الحدّ من التواصل المغلق والعوامل الطبيعيَّة الأساسيَّة مثل الصوت واللون والأفق والهواء الطلق، وبالتالي خلق عزلة بمعنىً ماديّ، حيث يتمّ حظر أي شيء من الممكن له أن يذكِّر الناس بحياة مختلفة، وفي إمرالي، تمَّ قطع شجرتين أمام نافذة القائد آبو، وهذا الأمر على صلة وثيقة بالسياسة، حيث يتم تحقيق الكثير من العزلة والتجريد في السجون، ويُحظَر أي نوع من أنواع التواصل البشري فيما بين السجناء، ولا يُسمح كذلك بالاتصال أكثر من دائرة العاملين في السجن، بحيث لا يمكن للتواصل مع هؤلاء العاملين أن يتجاوز قضايا الاحتياجات اليوميَّة، وهذه الممارسات هدفها تحقيق وِحدَة شديدة، وعلى هذا النَّحو، يكون التنفيذ الفردي للسجن ممكناً، وذلك وفقاً

لكل شخص ومنصبه ووضعه السياسي وفعاليته الفرديَّة، ويحاولون إخفاء هذا الوضع عن الرأي العام وعكسه لأجل بناء الشرعيَّة، فالنهج الذي يصف السجن كفندقٍ، ما هو إلَّا نتيجةً لهذه السياسة.

عَقِب تطور كفاح جماعة الجيش الأحمر، قامت الدولة الألمانية باعتماد سياسة السجون شديدة الحراسة، حيث احتجزت أعضاء جماعة الجيش الأحمر في هذا السجن، ومع الضغط والعزلة وأخيراً القتل تمَّ إبطال مفعول وتأثير سلاح تلك الجماعة، وعلى هذا النَّحو، يصبح النضال والكفاح صعباً خلال الأعوام ١٩٧٤ – ١٩٧٧، وكان نتيجةً لذلك مقتل قائدة جماعة الجيش الأحمر أولريكه ماينهوف وبعض مقاتليها. ففي هذا السجن كل شيء محظور والغاية هو تدمير كل أنواع الفهم الإنساني للسجناء، فمثلاً، يتمّ تدمير مفهوم اللون مع السجناء، حيث كل ما يقدمونه للسجناء يكون باللون نفسه، وما من وجودٍ لأي لون آخر، كما وشكل السمع على هذا النَّحو، حيث لا يسمعونَ سوى أصوات العاملين وأصوات الباب. كانت أولريكه ماينهوف من إحدى قائدات الجيش الأحمر وقُتلت داخل السجن، تقول في إحدى رسائلها: "بمقدور الإنسان أن يقاوم كل شيء، بمقدوره مقاومة التعذيب، ولكن من الصعب جدَّاً أن يقاوم الصمت"، هكذا يتم تلخيص الأمر.

بدأت تركيا في استخدام السجن شديد الحراسة مؤخَّراً، والسجون التي على شاكلة الحرف F هي تطبيق لتلك السياسة، حيث يعتبر ذلك النوع سجناً ثانياً وإضافيَّاً للسجناء، ويتمّ استخدام جميع الاحتياجات الإنسانيَّة ضدّ الإنسان نفسه، فالإنسان يكون فعلاً إنساناً حين تربطه علاقة مع بيئته والآخرين، ولذا، يعرِّف علماء الاجتماع الأشخاص وفق مصطلح: "مجموعة من العلاقات"، ولكن

السجن الذي ذكرناه يقوّض ويلغي ذلك الاتصال، لذا فهو يستهدف على الفور الشخصيَّة الإنسانيَّة للسجين، وتستخدم تركيا بشكلٍ رئيسي هذه السياسة ضد الكرد واليساريين والاشتراكيين والثوريين والديمقراطيين والمثقفين والمعارضين، ولأجل هذه السياسة هاجمت الدولة التركية السجون وكأنَّها تهاجم عدوًّاً، وقتلت العشرات من السجناء أثناء تلك الهجمات، وبمعنىً آخر، فإن السجون من نوع الـ F في تركيا هي على الأقل دمويَّة وقذرة مثل باقي السجون الأخرى، وناهيكم عن ذلك، ففي مثل هكذا أنواع من السجون، تمكَّن السجناء من إنشاء شبكة تواصل، لكي يدركوا على الأقل أنَّهم ليسوا وحدهم داخل ذلك السجن، هناك غرف ثلاثية ومساحات مشتركة، وعوضاً عن العقوبات التأديبيَّة، يتم إيداع السجناء في سجون مؤلَّفة من زنزانةٍ مُفردة، وعلى الرغم من أن السجين لا يكون حرًّاً، سوى أنَّ اتصاله بالعالم الخارجي لا ينقطع، ومهما كانت هناك مصاعب فإن اللقاءات مع العائلات والمحامين ممكنة التحقُّق، كما ويتم مراقبة الاتصالات بشكلٍ جزئي، كما وأنَّ الأبواب ليست مغلقة في وجه الوفود من الدولة أو خارجها لأجل التحقيقات، ولكن لا يوجد أي شيءٍ مما ذكرناه في سجن جزيرة إمرالي، وإن استثنينا العاملين كموظفين في الجزيرة، فلا يوجد أحدٌ يمكن للفرد أن يشاركه وِحدَته. في الآونة الأخيرة ذهب ثلاثة رفاق إلى إمرالي، عدا عن ذلك، لا يمكن متابعة التواصل، ولا يوجد هناك أي ترتيب للقاءات الأهالي والمحامين، كما وأنَّ إمرالي ليست مفتوحة الأبواب أمام الهيئات والوفود المحليَّة أو الأجنبية، ونظراً لأنَّه ما من أحدٍ في الجزيرة، فليس هناك شيء يدعى مساحة أو منطقة مشتركة، نابليون كان بمقدوره التحرّك والتجول بيسرٍ في الجزيرة والتواصل مع الآخرين، ورغم ذلك لم يكن بمقدوره العيش سوى خمس سنوات على جزيرة سانت هيلين وفقد حياته

في نهاية المطاف، ورغم مضي خمس وعشرين عاماً على القائد وهو يعيش في ظروف أصعب من ظروف السجون المذكورة فإنَّه يواصل نضاله لأجل السلام والديمقراطيَّة والحريَّة، يجب أن نفهم ونتمعَّن سجن إمرالي الذي يقول عنه القائد: "كل يومٍ فيه يعادل آلاف المرات من الموت".

# نظام إمرالي

## سجن إمرالي

سجن إمرالي هو سجن جزيرة، وسجن مشدد الحراسة في الوقت نفسه، وعلى الرغم من إنشائه ليجمع بين النوعين، إلَّا أنَّه يتجاوز من حيث ممارساته النوعين معاً، والنقطة التي لا بدَّ أن نوضحها هنا هي أنَّ إمرالي سجن جزيرة وسجن شديد الحراسة، لذا فهو يعتبر فريداً من نوعه تاريخيَّاً. الجزيرة وعلى إثر ظروفها المناخيَّة، لها آثارها السلبيَّة على الحياة البدنيَّة للسجين ويفرض عليه الموت الموزَّع زمنيَّاً، وبسبب الظروف، فإنَّ السجن شديد الحراسة يعزل السجين أيضاً عن كل شيء ويتركه وحيداً، وهذا يهدف إلى تحقيق الموت الذهني والروحي، وهو ما يطلق عليه: الموت الصَّامت، وبمعنىً آخر، تمَّ القضاء على جميع أنواع إمكانيات الحياة

داخل إمرالي، حيث تم تطوير كل أداة على الجزيرة لتسريع الموت، ولأنَّ هدف النظام هو القتل من كافة النواحي، فقد تم بنائه على هذا الأساس.

وقد ذكر القائد في الكثير من اللقاءات بأنَّ إمرالي هو نموذج مصغَّر لسجن غوانتانامو، كما وذكر بأنَّ أي ممارسة يودّون تطويرها في غوانتانامو يجرِبونها أولاً في إمرالي وينظرون إلى النتائج، ومن ثم بعد ذلك إمَّا يطبقون الأمر أو لا، وكمثال على ذلك، لم يتم في أي سجن جزيرة أو سجن شديد الحراسة تنفيذ واقع التحقيق والمحاكمة والسجن في آنٍ معاً، وبهذا فإنَّ إمرالي هي السباقة في ذلك، وقد يكون الأمر تفصيلاً قانونيَّاً، ولكن المحكمة الأميركية لا تُجري محاكماتٍ داخل غوانتانامو، لأنَّها تعتبر هذا الشيء خارج نطاق اختصاصها، وتجري المحاكمة مثولاً أمام المحكمة العسكريَّة، لذا، يجب على البشر أن يتعاملوا مع سجن إمرالي على أنَّه نظام، وليس سجناً، وقد عبَّر القائد عن هذه الحقيقة كالتالي: "لم يكن لي أن أفهم أو أن أعطي معنى لوحدتي ما لم أفهم النظام الذي أتى بي إلى هنا".

بعد اختطاف القائد بمؤامرة دولية ونقله إلى تركيا، أُعيد تصميم إمرالي وجعله نظاماً أكثر من كونه مجرد سجن، ولكي يكون بمقدور المرء فهم إمرالي عليه أن ينظر إلى تاريخ إمرالي ولو بشكلٍ مقتضَب، حيث تقع جزيرة إمرالي في بحر مرمرة، وهي ثاني أكبر جزيرة بعد جزيرة مرمرة، ولا توجد أي دلائل حياة هناك، وكانت تابعة للقوات البحريَّة، ولكن في الوقت الحالي وبسبب وجود القائد فيها فهي تتبع لمركز يدعى: "مركز الأزمات" وليس من الواضح ما هو هذا المركز.

إنَّ تاريخ الجزيرة قديم جدَّاً وأُطلق على هذه المنطقة تاريخياً اسم: "بيثينيا"، ونظراً لعدم إجراء أي تنقيبات أثريَّة بشكلٍ معمَّق هناك، فلم يتم اكتشاف تاريخها بالكامل، وقد بقيت تحت سيطرة دور وآكا والحثيين، وتعرّضت للاحتلال من قبل الإمبراطورية الرومانيَّة في السنة ٧٤ قبل الميلاد، وبقيت تحت سيطرة الرومان، بيزنطة، وصولاً إلى الاحتلال العثماني، وقد مُنِحَت الجزيرة عبر التاريخ أسماء مختلفة، حيث كان اسمها الأوّل: آيكانيون، ومن ثم سمّيت بـ بيسبيكوس، ومن ثم تغيّر اسمها إلى: جاليوس، وفي عهد الرومان، بيزنطة، كانت تسمَّى كذلك: كالوليمنوس، وثمة في الجزيرة آثار مسيحيَّة مثل الكنائس والأديرة.

كانت الجزيرة مرتبطة خلال الفترة العثمانيَّة بـ قضاء مودانيا وهي جزيرة رومانيَّة، واسمها كان آنذاك: كالوليمنوس، وبعد ذلك سموَّها كحالة رمزيَّة وعاطفيّة: الأمير علي بك، الذي كان قائداً عثمانيَّاً شارك في احتلال الجزيرة، وتغيَّر اسمها إلى جزيرة الأمير علي، ومنذ ذلك الوقت بقيت الجزيرة تحت سيطرة الأتراك، وقد كان هناك في الجزيرة عدد كبير من السكَّان الأرثوذكس الرومانيين حتَّى قبل الحرب العالميَّة الأولى، وقد تمَّ خلال تلك الفترة فرض التوطين القسري على أهل الجزيرة، حيث تم توطينهم في جمليك وبورصة، وبعد ذلك، حدثت بعض عمليات العودة الجزئيَّة، وفيما بعد ذلك ووفقاً للتبادلات السكانيَّة والسجلات المدنيَّة المبنيَّة على بنود معاهدة لوزان، تمَّ إرسال الأتراك الذين يعيشون في جزيرة كريت إليها، وبالمقابل إرسال الرومانيين الذين يعيشون في الجزيرة إلى اليونان.

كان هناك في جزيرة إمرالي معماريّ محكوم يدعى فهري، قام بإصلاح جدران كنيسة مهدَّمة وبنى السجن، وكان السجناء الأوائل الذين تمَّ إيداعهم في إمرالي مجرمون مدانونَ بتهمٍ جنائيَّة، وتم إحضارهم من سجون المدن المجاورة، وخلال العام ١٩٩٩ حين تمَّ إخلاء الجزيرة كان ثمَّة حوالي ٢٤٧ محكوماً. يمتلئ تاريخ

جزيرة إمرالي الممتدّ لمائة عام بالألم والاضطهاد والنفي والإعدام، لذا تحوَّلت هذه الجزيرة التي كانت قطعةً من الجنَّة إلى جحيمٍ يسوده الخوف والقلق والضغط والقسوة والعذاب، وهم يريدون في وقتنا الرَّاهن أن يلحقوا ذلك العذاب الجهنمّي بالشعب الكردي وقادة الشعوب.

قبل إحضار القائد، أحضروا بعض الشخصيَّات إلى إمرالي، من بينهم رئيس الوزراء حينذاك، عدنان مندريس واثنان من وزرائه الذين التقوا في انقلاب العام ١٩٦١، وتمَّت محاكمة عدنان مندريس وحسن بولاتكان وفاتين رُشتو زورلو في ياسيادا، ومن ثم تمّ إيداعهم في إمرالي، ومن ثمَّ بعد فترة تم تنفيذ حكم الإعدام بحقِّهم، وبغضّ النظر عن هؤلاء، فإنّ يلماز غوناي هو من إحدى الشخصيَّات الذين أتوا إلى الجزيرة، والمعروف بهويته الكردية ومعارضته، عدا عن كل هؤلاء، أقام في هذه الجزيرة الكاتب رفعت إلغاز وإبراهيم بلابان، والرسام الروماني أنجولوس ستافونوديس والعشرات من المشاهير الآخرين، وفيما يتعلَّق بهويَّات الأشخاص المقيمين في هذا المكان يقول القائد: "أنتم تعلمون، هناك ميَّزة لإمرالي، ومن بقوا هنا معروفون وواضحون، والحال على ما هو عليه منذ العهد البيزنطي وحتَّى الآن، هنا مكث أعلى المعارضون للدولة، وقد مرَّ من هنا رئيس الوزراء ورجال الدولة ومضوا"، كما ويُشاع عن رفعت إيلجاز أنَّه قال: "لا يمكن للإنسان العيش هنا أكثر من عامين".

## الظروف الماديَّة للجزيرة:

تـمَّ احتجـاز القائـد بمـؤامرة دوليَّـة وإيداعـه في إمرالي، وقبـل تحقيـق ذلـك بفترةٍ قصـيرة تـمَّ إخـلاء السـجن وتوزيـع المحكومين على سـجونٍ أخـرى وإعـلان المنطقـة محظورةً وإغلاقها أمام حركة المدنيين، حيث يُحظر الدنوّ والاقتراب من الجزيرة أكثر مـن ٥ أميـالٍ مـن ناحيـة البحـر والبرّ، وأُعلنـت الجزيـرة منطقـةً عسـكريَّة محظـورة، ويـتمّ منـذ اعتقـال القائـد آبـو وحتى يومنـا الـرَاهن تعزيـز الإجـراءات الأمنيَّة، سـواءُ على صعيد التقنيَّات أو غيرها، حيث أنَّ الكاميرات تتولَّى التسجيل على مـدار اليـوم، كمـا ويـتم الـتحكّم في الوصـول إلى الجزيـرة عبر أجهـزة تقنيَّـة متطوِّرة ومتقدِّمة، فمثلاً، يتمَّ تصوير ورصد المحامين الذاهبين إلى لقاء القائد، والـتحكّم بـأجهزة حساسـة معـدَّة وفقـاً لكلمـات مـرور يدويَّـة الإدخـال، فالمحـامون الـذين لا يجتـازون فحـص شـبكيَّة العين لا يمكنهم الإلتقاء بالقائد ولا يُسـمح لهم بذلك، حيث يتم تمرير أياديهم عبر أشعةٍ ليزريَّة، ورغم الشائع بأنَّ الحكومة تفعل ذلك لأجل الأمان ولكن الموضوع لا علاقة له بهذا الأمر، بل تندرج تلك الممارسات كجـزءٍ ضمن سياسـات العزل والتجريد ومنهجيّات الضغط والتعذيب النفسي في السـجون مشـدَّدة الحراسـة، حيـث يريـدون اسـتخدام هـذه الأسـاليب بغيـة دفـع وإقنـاع الأهـالي والمحـامين -سـواء مـن هـم في الـداخل أو الموفـدون مـن الخـارج- إلى الانصياع، وبالتالي فصل القائد عن التواصل مع العالم الخارجيّ.

كما وتمَّ تخصيص المباني الأخرى في الجزيرة للجنود، وبغضّ النظر عن الحرَّاس، ثمَّة في الجزيرة أكثر من ألف جنديّ مقيم، ويُقال أنَّه تمَّ مؤخَّراً تنفيذ أعمال بناء مختلفة، حيث بُنيت حوالي عشرة أبنية جديدة.

ثمَّة العديد من المباني والإنشاءات في جزيرة إمرالي، والمبنى الذي يُحتجَز فيه القائد على مبعدة طابقين عن السرداب. يقيم العاملون في الجزيرة في الطابق العلوي، ويتكوَّن الطابق الذي يُحتجَز فيه القائد من ثلاثة غرف متشابهة ويبلغ مساحة كل منها ١٢ متراً مربَّعاً، لتكون هذه الغرف بمثابة السجن الرئيسي، حيث تُستخدم غرفة للقاء المحامين، والأخرى للزيارات العائليَّة، أبواب الغرف ليست مثل أبواب السجون العاديَّة، حيث يوجد هناك مزلاجٌ فوق الباب، يفتح قسم التهوية من غرفة المحامين، فيما الجزء العلوي من مدخل الهواء مغلق بواسطة ألواح واسعة، لذا لا يمكن رؤية شيء آخر إلَّا جزءاً من السماء. ساحة التهوية ضيقة للغاية، حيث تبلغ مساحتها: ٤*١٠ أمتار، ويتم إخراج القائد إلى ذلك المكان مرتين يومياً لمدَّة ساعة، في الصباح وفترة الظهيرة. سواءٌ في سجون أخرى في تركيا أو في سجن الجُزُر الأخرى حول العالم لا توجد قيود على أوقات التنفّس، حيث أنَّ الأمر الرئيسي في ذلك هو الاستفادة القصوى من ضوء الشمس، وتبدأ ساعات التنفُّس بشكلٍ عام منذ بزوغ الشمس وحتَّى غروبها.

إن وضع هذا السجن هو نتيجة حتميَّة للسياسة المتّبعة، حيث يودَّون أن يكون مناخ الجزيرةِ المُتعب والرطب أكثر فاعليَّة وتأثيراً، وعلى هذا النَّحو، تتدهور صحَّة البدن على عُجالَةٍ، وتضعف قوَّة المقاومة، وبهذه الطريقة إمَّا أن يستسلم السجين أو ينتحر، وعلى إثر ذلك كان يقول القائد بين الحين والآخر خلال لقاءاته مع المحامين موضِّحاً بأنَّ السياسة المتّبعة والمفروضة هي: "إمَّا الخنوع أو الانتحار"، علاوةً على كل ذلك، يتم مراقبة القائد على مدار اليوم عبر كاميرات مراقبة، وبغض النظر عن ذلك، يقوم العاملون في السجن بالمراقبة، ورغم أن الحكومة تعلَّل الأمر بأسباب أمنيَّة، إلَّا أنَّ هذا الأمر ليس صحيحاً، بل أنَ ذلك يعمِّق من تأثير التعذيب النفسانيّ، فتصوير المرء في كل ساعات اليوم يعتبر تعذيباً شديداً في كل أنحاء العالم وخارجاً عن محور الاتفاقات الدوليَّة، وعلى الرغم من ذلك فإنَّ الدولة تتذرَّع بالسلامة الأمنيَّة وتفسِّره على هذا النَّحو، أي تفرض الأمن بواسطة التعذيب، ومرَّةً أخرى، ومن وقتٍ إلى آخر يقوم العاملون في السجن بمراقبة القائد حين يكون في استراحة، ولكنَّه يحاول أن يركّز ويريدون تشتيت انتباهه وإعاقة تركيزه، وهذا جزء مهمَّ من أجزاء السياسة المتّبعة، وفي هذا الصدد، كل كلمة أو حركة قبل أن تخرج من إمرالي يتم إعدادها وتخطيطها أوَّلاً ومن ثمَّ يتمّ إظهارها.

حين يتمعَّن المرءُ في ارتفاع معدَّل الوفيات في جزيرة إمرالي على إثر ظروف العزلة والتجريد، يمكن ملاحظة أنَّ تلك الظروف لها التأثير العميق على البنية الجسديَّة والعقلية للمرء. يقول رفعت إلغاز بأنَّ الإنسان ليس بمقدوره العيش مدَّة عامين في هذه الظروف وهذا تقييم مفيد. وقد قال القائد في لقاء بينه وبين المحامين: "من

الجانب الصحي، فإن ظروف إمرالي تكسر البنية من الناحية المادية والبيئيَّة والمناخيَّة، وقد تمَّ التعبير عن ذلك تاريخيَّاً، وكان هذا هو الحال مع رفعت إلغاز الذي يقول: "ظروف إمرالي قاسية"، ولا يوجد هناك من يمكن له أن يستمرّ في العيش لمدَّة عامين، إنَّ تأثير الطقس الرطب شديد، أعاني من ذبحة صدرية مزمنة وتكون سبباً في التهاب الحلق وسيلاناً".

هناك تشريح لجثة نابليون بونابرت، وثبُت علمياً أن النهج المتبع صحيح، وبمقدور المرء أن يرى هذا النهج مع القائد، وحين تم إحضار القائد إلى تركيا بمؤامرة دولية لم يكن يعاني سوى من التهاب جيوب أنفيَّة، ولكن في يومنا الرَّاهن، وإلى جانب التهاب الجيوب الأنفيَّة، هناك بشكل رئيسي الذبحة الصدريَّة والتهاب البلعوم والتهاب الأنف التحسسي والربو، كما وظهرت لدى القائد مشاكل أخرى تتطوَّر بسبب الظروف المذكورة آنفاً، وتلك العلل هي نتيجة حتميَّة لظروف الجزيرة والزنزانة. علاوةً على ذلك، وكما حدث خلال العام ٢٠٠٦ تمَّ إعادة تصميم غرفة القائد، وبذريعة إعادة تدهين الغرفة، تم تطوير عمليَّة الاغتيال الكيميائي وبث الروائح، ولكن رأت الدولة أنَّها ورغم كل الممارسات والمحاولات لم تتمكَّن من الفصل بين القائد والشعب فتراجعت خطوة إلى الوراء، لذا اعتمدت على أساليب الاغتيال المذكورة.

إنَّ كافة الاتفاقيات الدولية تنصّ على أن الحق في الحياة يعتبر مقدَّساً ولا يجوز المساس به، ولكن لسوء الحظ، حين يتعلّق الأمر بالقائد تغدو كل تلك الاتفاقيات بمثابةِ تدوينٍ على الماء، وتُفرغُ تلك القوانين من إحساسها وتغدو مجرَّد ورقة. وجديرٌ بالذكر بأنَّ لجنة منع التعذيب تلعب دوراً باعتبارها جزءاً من

المؤامرة الدوليَّة، ورغم أنَّها فتشت السجون مرَّاتٍ عدَّة وتوجَّهت إلى إمرالي، لكنَّها لم تشارك تقاريرها مع المجتمع والمؤسسات ذات الصِّلة، وقدَّمت لجنة مناهضة التعذيب التابعة للجنة الأوروبيَّة، تقاريرها إلى اللجنة، وعوضاً عن أن تقوم اللجنة بالضغط على تركيا، قامت على النقيض من ذلك بتبرير ظروف الجزيرة والعزلة والتجريد، وبذلك أثبتت أنَّها جزء من المؤامرة.

قام الدكتور محمد أوكجو أوغلو، في الخامس عشر من أيلول-سبتمبر بتقديم معلومات إلى إحدى الصحف تتمحور حول صحة القائد قائلاً: "الحساسيَّة هي عندما يتفاعل الجسم مع مادَّة غريبة، وهذا له علاقة مباشرة بالحياة وقِصرها، وبمقدورنا أن نرى العلامات بوضوح، حكَّة البدن، الأكزيما، سخونة وتعرّق اليدين والقدمين، برودة القدمين، انسداد الأنف، حكَّة الأنف، سيلان الأنف، الحكَّة، حكَّة العيون، احمرار العيون، عدم القدرة على الرؤية الواضحة، التعرُّق الليلي، ضيق التنفس، الشخير، السعال، البلغم، الأرق، ويمكننا أن نذكر العديد من الدلائل والإشارات". ولقد كثرت مثل هذه المشاكل والمضايقات في السنوات الأخيرة وباتت خطيرةً بما يكفي للتأثير على صحَّة القائد، ومن الشائع أنَّ معظم تلك الأمراض سببها الحساسيَّة، وعلاوةً على ذلك، يتم احتجاز القائد في مكانٍ تكون فيه نسبة الحساسيَّة هي الأعلى مقارنةً مع تركيا، وهذا الأمر ليس مصادفةً، فالهيئات العلميَّة التركيَّة حين تعرض خرائط الحساسيَّة فإنَّها تشير بادئ ذي بدء إلى منطقتي مرمرة والبحر الأسود، وفي الحديث الصحافي نفسه يقول الدكتور محمد أوكجو أوغلو: "استناداً إلى ملاحظاتي وتجاربي، أعتقد أن الطقس الرطب، وكذلك المكوث دائماً في بيئة مغلقة والجلوس على السرير، تعتبر من أسوأ

الظروف بالنسبة إلى شخص يعاني من الحساسيَّة"، وتعتمد طرق الحماية من هذه الأمراض على تدابير صحيَّة معينة، ومع ذلك، فإنَّ القائد لا يحصل على تلك التدابير، فعلى سبيل المثال، تتزايد هذه الأمراض حين لا يحصل المرء على ما يكفي من الهواء النقيّ، ولكن لا توجد في إمرالي أي ظروف تسمح بالحصول على هذا الهواء النقيّ والنظيف، أي يمكن اعتبار الهواء نفسه بمثابة أداةٍ تعذيبيَّة.

التقى القائد بمحاميه في السادس من آب-أغسطس خلال العام ٢٠٠٣ وقيَّم أوضاع الجزيرة وتأثيرها على صحته وفقاً لما يلي: "فيما يتعلَّق بالصحَّة، فإن ظروف إمرالي من الناحية المادية والبيئيَّة والمناخية تدمِّر المناعة، حيث أن تأثير الطقس الرطب شديد، أعاني من ذبحة صدرية مزمنة، ومن الممكن أن تسبب التهاباً في الحلق وسيلان، وقد زاد هذا السيلان خلال العام الماضي، ولا بد لي من تنظيف حلقي كل بضع دقائق، كما ويزداد السيلان الداخلي، وتتسبب هذه الحالة في حرق لساني وسقف فمي، وضيقاً في التنفّس، واستيقاظ مفاجئ. يزورني الأطبَّاء في إمرالي ويعطونني أدوية استخدمتها من قبل، وهي عبارة عن رذاذ، أرشه على أنفي، وهو يقلل التأثير إلى وقتٍ، ولكن لا يمكن توفير علاج دائم، وما أركِّز عليه بالشكل الأساسي هو: هل هذه الأمراض أعراض لمرضٍ آخر أم لا، أو أنَّها ستؤدي إلى أمراضٍ مختلفة أم لا، على سبيل المثال، هل يمكن أن تكون لهذه الأعراض علاقة بالرئتين والكليتين؟ لديّ مخاوفي من أنَّ هذا الوضع سيتخذ خطورةً في المستقبل القريب، وإدارة إمرالي لا يمكنها إيجاد حل للوضع الرَّاهن، وطلبي هو أن يأتي فريق صحي لإجراء فحص شامل. أعيش بمفردي في جزيرة إمرالي منذ ما يقارب الخمس سنوات، ولا بدَّ أن يبقى الفريق الطبي لإجراء الفحوصات في غرفتي على مدار

اليوم ويراقبني، ومن الضروري بمكان، إلقاء نظرة على المناخ والظروف المعيشيَّة في تقريرها الطبي وتحديد المدَّة التي يمكنني البقاء فيها وتحمّل هذه الظروف، وإلى أي درجة يمكن لبدني أن يقوى على تحمُّل هذه الظروف وإلى متى سأتمكَّن من البقاء هنا".

إن نظام إمرالي لا يشبه نظام السجن العادي أو السجن العادي شديد الحراسة، وحين ينظر المرء إلى القانون أو القوانين المطبَّقة سيرى أنَّها غير متطابقة، فإن مثل هذه النتيجة تُظهِر نفسها، فمثلاً، لا ينبغي صنع إجراءات قانونيَّة مخصصة لفرد، بل يجب أن تكون تلك القوانين صالحة لكل السجناء، لذا، يتمَّ وضع قوانين خاصَّة للقائد بغية مضايقته، كما ولا يتم تنفيذ القوانين مع القائد، وكمثالٍ على علاقةٍ بالأمر، تمَّ إرسال قرار المحكمة إلى القائد، والذي كان ينصّ على أنَّ الحكم هو السجن المؤبَّد، ولكن بعد التغييرات التي طرأت على القوانين، تم تغيير الحكم إلى سجن مؤبَّد ومشدَّد، وبالطبع لا ينبغي إجراء تغييرات في القانون حسب الرغبة، هذه نقطة قانونيَّة، وهو مبدأ، وبموجب القانون كان

ينبغي على تلك القوانين أن تعمل لصالح القائد، ولكن من الممكن النظر إلى أنَّه حين يتعلَّق الأمر بالقائد فإنَّ القانون ليس سوى أداةً للسيطرة على الوضع بالكامل. بقي القائد في الزنزانة الانفرادية أكثر من خمسة وعشرين عاماً، وتكاد تكون جميع الإصلاحات والتغييرات التي أُجريت على القوانين والدساتير في تركيا تمَّ تنفيذها ليبقى القائد خارجاً، كما وأنَّه حقٌّ ينصُّ عليه القانون، ولا بدَّ من تسليم التقارير التي تحوي نتائج الفحص الطبي للقائد إلى المحامين، ولكنَّهم لا يفعلون ذلك ولا يتمّ تقديم أي تقارير للمحامين البتَّة، حيث تبقى التقارير على طاولة ما يسمَّى بـ مكتب الأزمات، ذلك المكتب الذي لا يعرف أحدٌ أين هو ولا من الواضح مَن هو.

# وضع وظروف إمرالي، أو نظام إمرالي

حاولنا فيما ذكرناه أعلاه شرح سجون الجُزُر، والسجون مشدَّدة الحراسة وبعض السياسات المطبَّقة وتأثير تلك السياسات على حياة المرء ولو جزئيَّاً، وعليه، سنحاول في هذا الجزء شرح وضع سجن إمرالي، وهو سجن لشخص واحد في جزيرة، ونقوم بتقييم النظام في هذا المكان، ورغم أنَّ هذا النظام لم يظهر بشكله الكامل وبجميع جوانبه، بيدَ أنَّنا سنقوم بتطوير تقييم معتمد على المعلومات والممارسات. ففي لقاءٍ مع المحامين، يقدِّم القائد شروحاتٍ متعلِّقة بنظام إمرالي، مما يوفِّر لنا مراجعَ تمكِّننا من تعريف النظام وتحليله وتفسيره، يقول القائد: "إنَّ إمرالي نظام ثلاثي الأعمدة، عمودٌ في الولايات المتحدة الأميركيَّة، وآخر في أوروبا، والثالث في تركيا، أي لها عمقها الخاص بها، هو نظام على هذا النَّحو"، ولهذا السبب يعرِّف القائد وضعه داخل نظام إمرالي على أنَّه "مفترق طرق"، ولذلك أيضاً، فإنَّ سجن جزيرة إمرالي شديد الحراسة، على ارتباطٍ بالنظام الدولي ويُدار عبر آليَّة غير مرئيَّة ويتم التنسيق من هناك، إنَّه مركز إبادة.

سواءٌ في أسر القائد أو إنشاء نظام إمرالي، فإنَّ القوة الحاسمة هي الولايات المتحدة الأميركية وحلف الناتو. حين تم إحضار القائد إلى تركيا بمؤامرة، قال آنذاك بولنت أجاويد رئيس الوزراء في تقييمه: "لم أفهم لما أعطتنا الولايات المتحدة أوجلان؟!"، وبذلك أوضح أن من خطَّط ونفَّذ هذا الأمر بشكلٍ رئيسيّ هي الولايات المتحدة الأميركيَّة، وإن تذكَّرنا قليلاً، سنكتشف أنَّ الدبلوماسيَّة الأميركية نشِطة بمراحل أكثر من الدبلوماسيَّة التركيّة في هذه المرحلة، وبدءً من

السفراء لدى وزارة الخارجيّة، المتحدِّثون باسم الحكومة، وصولاً إلى الأجهزة الاستخباراتيَّة، وكل مؤسسات وهياكل الولايات المتحدة انخرطت في هذا العمل، كما وأشركت حلف الناتو في هذه الجهود، فمثلاً، بينما لا يزال القائد يمكث في سوريا، يتم إرسال جيش حلف الناتو إلى البحر الأبيض تحت ذريعة التدريبات، وتصريحات الأمين لعام لحلف الناتو حينذاك، خافيير سولانا، تندرج في إطار هذا السياق.

والولايات المتحدة الأميركيَّة التي تقَّفت أثر القائد في كل خطوة وسلّمته إلى تركيا وفق مؤامرة دوليَّة واضحة ومتأكِّدة من أنَّها العامل الرئيسي في عمليَّة إمرالي، لذا، يُحالُ على المرء التفكير في نظام إمرالي على أنَّه منفصل عن الولايات المتحدة الأميركيَّة، حيث هناك جزء هام من السياسات المطبَّقة والمُمارَسة في إمرالي هي سياسات منبثقة عن الولايات المتحدة الأميركيَّة وتابعة لها، وعليه إن لم تتم إزالة هيمنة الولايات المتحدة الأميركيَّة وفهمها، فلن يكون نظام إمرالي مفهوماً بشكلٍ كامل.

أحد أرجل الوعاء الكبير الذي يتكوَّن منه نظام إمرالي هو الاتحاد الأوروبي، وكانت الدول الأعضاء فيها نشيطة وانضمَّت إلى المؤامرة مثل الولايات المتحدة الأميركيَّة، وعوضاً عن اتباع هذه السياسات مثلما تفعل الولايات المتحدة الأميركيَّة، فقد اتبعوها على نحوٍ أكثر قسوةً وعنفاً، وقد تقدَّم القائد بطلب اللجوء إلى العديد من الدول الأوروبيَّة، وإن لم يتم تقديم أي رد إيجابي من أيٍّ من الدول على طلبه فهي نتيجة للأسباب التي شرحناها، ورغم وجود قرار ألماني بمنع اعتقال القائد، لكن تمَّ ودون الاستناد إلى أي دعم قانوني وبقرار سياسي بحت إزالة ذلك المنع

والحظر، وكان هذا يعتبر أيضاً جزءاً من الخطَّة المرسومة، حتَّى أنَّه وبعد إقلاع طائرة القائد قامت الدول الأوروبيَّة بإغلاق مجالها الجوي ومنعت الطائرات عن الهبوط، وهذا أيضاً أمر ذا صلة، حين يتم اختطاف القائد من كينيا، يقولون له: "أنتم متّجهون إلى دولة أوروبيَّة"، وهذا يوضِّح جوانب المؤامرة، ولا يعرف المرء إن كان هذا مصادفةً أم لا، فقد سبق وأن قيل لنابليون أيضاً: "أنت ذاهب إلى إنجلترا" وهكذا تمَّ إصعاده على متن السفينة، ومن ثمَّ أرسلوا السفينة إلى جزيرة سانت هيلينا.

لا يمكن للاتِّحاد الأوروبي المتورِّط إلى هذه الدرجة في المؤامرة البقاءَ خارج نظام إمرالي، وينفِّذ الاتحاد الأوروبي سياساته الخاصَّة من خلال المحكمة الأوروبيَّة لحقوق الإنسان ولجنة مناهضة التعذيب التابعة للمجلس الأوربي، ويقول القائد في هذا الصدد: "حين أودعوني في سجن إمرالي، أوَّل من رحَّبت بي على المستوى الرئاسي هي ممثلة لجنة مناهضة التعذيب التابعة للمجلس الأوربي ، وأوَّل ما قالته لي: "ابقَ في السجن، وسنتحقَّق وننسق مع المجلس الأوروبي ونحاول العثور على بعض الحلول"، ونحن على علمٍ بأنَّ المرونة والتخفيف من حدَّة السياسة يؤدي إلى تعميق السياسة الموجودة وتجذيرها وترسيها إلى الأسفل، وبناءً على ذلك، سيكون من الخطأ الاعتقاد بأنَّ نظام إمرالي مستقل عن الاتِّحاد الأوروبي، ولذلك فإنّ الاتحاد الأوروبي يدير سياساته الخاصَّة برمَّتها عبر لجنة مناهضة التعذيب والمحكمة الأوروبيَّة لحقوق الإنسان، ليحاول بهذه الطريقة إيجادَ تبريرٍ لجميع سياساته تجاه الإنسانيَّة. فيما العنصر الثالث في إمرالي هي تركيا، وربمَّا تكون هي

القوَّة الأقلَّ تأثيراً في إنشاء وتأسيس نظام إمرالي، حيث أسندت القوات الدوليَّة لتركيا دور التنفيذ، أي دور الوصيّ.

خلال لقاءٍ آخر مع المحامين يقول القائد عن نظام إمرالي: "سأحدِّثكم عن نظام إمرالي، وعلى هذا النحو بمقدورنا البدء بموضوعنا من هنا، أنَّ إمرالي يعمل وفق نظام، وهو نظام يملك بعض العمق والميزات، الأمر مستمرّ منذ خمس سنوات، ولأنَّكم لم تقوموا بتفكيك هذا النظام بطريقةٍ ملائمة، فلا يمكن أن يكون لديكم موقف مناسب ومفيد إزاءه، في الأساس كان عليكم أن تفهموا وتفكّكوا النظام هنا، ولكنَّكم لم تقوموا بذلك، هي ليست حالة تعذيب وحرب دائمة، ولا حالة حوار لأجل السلام كما يعتقد الشعب، إنَّها حالة مختلفة. ثمة هيكلٌ ثلاثي هنا، الولايات المتحدة الأميركية وأوروبا وتركيا، كان ينبغي معرفة تأثير الولايات المتحدة الأميركيَّة. حين وصلتُ إلى إمرالي، كان الطبيب الأوَّل الذي فحصني يتحدَّث باللغة الإنجليزيَة، وهناك احتمالٌ كبير أنَّه من الولايات المتحدة الأميركية، وكان يرافقه شخص آخر، قد يكون من إسرائيل، وبعد أن أنهى الفحص الطبي المبدئي وكأنَّه أعطى رسالة فحواها: "لقد سلمَّناه لكم سالماً مُعافى"، ثمَّة جزء من هذا النظام على ارتباط بالاستخبارات المركزيَّة الأميركيَّة، ليس لتركيا أي دور في تسليمي، فحين وضعوني في كينيا على متن الطائرة، لم يكن جميع الأشخاص الذين معي زنوجاً، ولا أتراكاً حتَّى، كانوا يتحدَّثون اللغة الإنجليزيَّة، كانوا رجالاً ذوي عيونٍ زرقاء وشُقُر ووسيمين، هؤلاء كانوا أميركيين، كما ولا ينبغي للمرء حتَّى أن يدنو من اللجنة الأوروبيَّة لمناهضة التعذيب، ولا ينبغي في الوقت نفسه أن ينظر إليهم المرءُ على أنَّهم عبارة عن وفدٍ يأتي ويذهب من وقتٍ لآخر، ولدي اعتقادٌ بأنَهم على علمٍ

بكل ما يحدث هنا، ولن أقول أنَّ دورهم سلبي، فقد يكون دورهم إيجابيًّاً، ولكنني أقول بأنَّ تأثيرهم هامّ، إنَّه مبنى تابع للجنة الأوروبيَّة، لذا فهناك إطلاع على المعلومات العامَّة وتصل إلى مجلس أوروبا. ثمّة امرأة نرويجيَّة، هي أول من قامت بترميم هذا المكان، أنتم تعرفون العلاقة بين النرويج والولايات المتحدة الأميركيَّة، وهناك احتمال كبير على وجود علاقة بينها وبين الولايات المتحدة الأميركية. هل تعرفون مركز الأزمات المرتبط برئيس الوزراء، هو من يتحكَّم بالنظام هنا، ولا يزال له تأثيره، حيث يضمَ المركز ممثلين عن قوات الدَّرَك، وهيئة الأركان العامة للجيش، ووزارة الداخلية، وربما حتَّى جهاز الاستخبارات التركي، هذه هي عناصر ومكوَّنات اللجنة، وهي التي تقوم بترتيب وتنسيق النظام في هذا المكان على أعلى مستوى، لذا لا يوجد أي تأثير للعاملين في السجن، والمدير الذي هنا مجرَّد موظَّف، يفعلون ما يؤمَرون به، حيث تقوم هذه اللجنة يوميًّاً بتقييم الوضع واتخاذ القرارات".

"يوجد في هذا المكان نظام تصوير عبر الكاميرات يعمل على مدار اليوم، حيث يتم تصوير كل حركاتي، ففي منتصف الليل حين أذهب إلى الحمَّام، تُرسل الكاميرات المعلومات على الفور، أنا مُراقب بشدَّة، ورغم ذلك وفي غضون كل دقيقة يأتي أحد الموظفين ليراقبني، أشعر بنوعٍ من عدم الارتياح، فمثلاً، أكون داخل غرفتي في منتصف النهار وأقرأ كتاباً، وحين يراقبني الموظفون في كل دقيقة أشعر بنوعٍ من عدم الارتياح ويتشتّت انتباهي، طلبت رؤية المدير لهذا السبب، وقلتُ: "لا أريدُ إخبار المحامين"، وقلتُ: "أوقفوا هذه الممارسة، إنَّه تعذيبٌ ممنهَج"، ولكن المدير أخبرني: "لا علاقة لنا بهذا الأمر، إنَّه قرار متَّخذ لأسبابٍ أمنيَّة"، فقلتُ له: "هناك

كاميرات تعمل فعلاً، ولا توجد أي مشكلة أمنيَّة، وأنتم على درايةٍ بكل شيء خلال لحظة واحدة، فلتُلغوا هذه الممارسة"، لا مشكلة لديّ مع الأفراد، ولكن المشكلة هي النظام في هذا المكان، ليست لديَّ مشكلة مع المدير، ولا مع الموظفين، فهم يمارسون عملهم فقط، إنَّهم مساكين، المهمّ هو أن تفهموا جيداً النظام هنا".

وكما هو مفهومٌ من كلمات القائد تلك، فإنَّ تأثير توازن القوى في تركيا قد تشكَّل أيضاً بطرق مختلفة في تأسيس نظام إمرالي، والقوَّة الأكثر فاعليةً في تنفيذ هذه السياسة هي مجلس الأمن القومي. فالقوَّة الرئيسيَّة في تركيا التي تُدير نظام إمرالي هي مجلس الأمن القومي، ورغم أنَّ مركز الأزمات يبدو على أنَّه مرتبط برئيس الوزراء، بيدَ أنَّه فعليَّاً وفي الواقع مرتبط بمجلس الأمن القومي، حيث أنَّ كل الممارسات يتم تخطيطها هناك، ففي نهاية المطاف المسؤول عن تنفيذ نظام إمرالي هو عضو تابع لمجلس الأمن القومي، وهذا يؤكِّد كلامنا، لذا، وبعد جلب القائد إلى

تركيا ووضع نظام إمرالي موضع التنفيذ، تمّ تقييم القائد ونظام إمرالي في جميع اجتماعات مجلس الأمن القومي، وتمَّ مراجعة الخطط السابقة، وتحديد سياسات جديدة بناءً على النتائج الموصَل إليها، وقد تمَّ تأكيد هذا الأمر في وسائل الإعلام من وقتٍ لآخر، وثمة تقارير حول بعض الضباط المتقاعدين الذين كشفوا بأنَّ من يعمل على نظام إمرالي هو مجلس الأمن القومي، كما وأنَّ تونجر كيلينج، الأمين العام لمجلس الأمن القومي آنذاك، والذي باتَ متَّهماً في قضية إرجينيكون، تصريحاته في هذا الصدد واضحة ولا تدع مجالاً للشكّ، حيث قال في اجتماعٍ ببروكسل في الخامس والعشرين من نيسان – أبريل عام ٢٠٢٣: "لقد تمَّ تأسيس تنظيم حزب العمال الكردستاني على يد الاتحاد الأوروبي، وعليه، فإنَّ الاتحاد الأوروبي هو الذي تسبَّب في مقتل ٣٣ ألف من شعبنا، حيث دعم الاتِّحاد الأوروبي سرَّاً وجَهراً المنظمات الإرهابيَّة في تركيا، إنَّ الاتحاد الأوروبي به مخافة أن تتطوَّر الدولة التركيَّة من جديد وأن تصبح مثل العثمانيين"، عقِب ذلك تحدَّث عن القائد قائلاً: "إن أردنا، يمكننا تنفيذ حكم الإعدام في حق أوج آلان الآن، وهذا الأمر يقبله هو، حيث يريد وبسبب الضرر الكثير الذي تسبَّب به لبلدنا أن يخلُص بالموت مرَّةً واحدة، نحن نقتله كلَّ يوم بأن نجعله على قيد الحياة، هكذا ننتقم لشهدائنا، علاوةً على ذلك، فهو لا يعيش هناك مثل ملكٍ، بل يعيش في ظروفٍ سيئة للغاية وحالته فظيعة". قد يكون الإعدام قاسياً، ولكن من الممكن للسجين أن يتحمَّله، ولكن، فإنَّ كل يوم من الحياة يقضيه تحت سوط التهديد بالإعدام أو التلويح به على رأس المرء كسيف ديموقليس، وهذا يعتبر أعمق وأقسى وأكبر تعذيب، ولا يمكن تعليل ذلك بأي نهجٍ إنساني أو أخلاقي أو قانوني، هذا يعتبر قتلاً

بطيئاً، خطوةً إثر الأخرى، قطرةً تلوَ الأخرى، هو قتلٌ موزَّع على الزمن، ولذلك يطلق على هذا النظام: "الاضمحلال والموت الموزَّعان على الزمن".

قامت الحكومة التركيَّة بإلغاء عقوبة الإعدام في الثاني عشر من كانون الثاني-يناير عام ٢٠٠٠ ووضعت نصب أعينها سياستها اللا إنسانيَّة التي تمارسها موضع التنفيذ، ورداً على السؤال: لِمَ لم يتم إعدام القائد، تقول تركيا: "نحنُ لا نقتله ليومٍ واحد، بل نقتله يوميَّاً"، وهذا اعترافٌ مباشر بتلك السياسة.

وعقب ذلك، شدَّدوا ممارساتهم على القائد أكثر وقاموا بتعميق نظام إمرالي، وفي ذلك الوقت كان قد قال القائد في لقاءٍ مع المحامين: "ربمَّا قد يكون الموتُ تحرُّراً وخلاصاً، لكن حياتي هنا ليومٍ واحد أسوأ من ألف موت"، وحين يقارن المرءُ بين هذه الأقوال، يتضَّح أنَّه تم تحويل تصريحات وكلمات الأمين العام لمجلس الأمن القومي إلى سياسات وأصبحت نافذة المفعول، وبالطبع، تظهر تلك التصريحات من ذا الذي يسيطر على السجن.

إنَّ الذي يخطط ويبني وينفِّذ السياسة بشكل أساسي في القرارات المهمَّة التي تتخذها تركيا هو مجلس الأمن القومي وهذه حقيقة معروفة، حيث يتم تنفيذ مثل هكذا أعمال من قبل الأمانة العامَّة لمجلس الأمن القومي، فالبنية الكثيفة لمجلس الأمن القومي تعتبر حرباً خاصَّة. مركز سياسة الحرب الخاصة هو حلف الناتو والولايات المتحدَة الأميركيَّة. ومع عمليَّة إعادة التنظيم الجديدة، تمَّ منح صلاحيات أكبر لمجلس الأمن القومي من تلك المنصوص عليها في دستور العام ١٩٨٢، وكل ذلك حدث بعد إحضار القائد إلى تركيا والبدء بتأسيس نظام إمرالي،

وهذا ليس محض مصادفة، فالأمور التي كان مجلس الأمن القومي يخفيها فيما سبق، بدأ الآن بعد نظام إمرالي يوضحها ويقوننها ويشرعنها ، ووفقاً للقانون فإن السجون في تركيا تابعة لوزارة العدل، ولكن الحقيقة الجليَّة هي أنَّ وزارة العدل لا تملك أي نفوذ أو سلطة في إمرالي، وهو سجن يقع خارج نطاق سلطة أو مسؤولية وزارة العدل، ولهذا السبب فإنَّ كل المسائل التي يتقدم بها القائد أو عائلته أو المحامون إلى وزارة العدل تبقى بدون نتائج، ولم تُحدِث تقارير اللجنة الأوروبية لمناهضة التعذيب أي تغييرات في سياسات الحكومة، وهذا يرتبط بحقيقة، لأن جزيرة إمرالي تقع خارج نطاق اختصاص الحكومة.

منذ العام ١٩٩٩ يقبع القائد آبو في زنزانة انفراديَّة داخل سجن إمرالي، وبعد صدور قوانين الأول من حزيران – يونيو عام ٢٠٠٥، تمَّ الحكم عليه بـ عقوبة الزنزانة الانفراديَّة عشرات المرَّات، وتشمل أسباب عقوبة الزنزانة الانفراديَّة تقييمات القائد ذات الصلة بالإبادة الثقافيَّة، وحق التعليم باللغة الأم، وحق الحماية القانونيَّة، ووقف إطلاق النار، والسلام والحل الديمقراطي، والوضع السياسيّ اليوميّ، فكل كلمة يقولها يعاقَب عليها تحت ذريعة: تعليم الشعب، ويواجه مواقف سيئة خلال العقوبة في الزنزانة الانفراديَّة، حيث تم منع الزيارات العائليَّة، ومصادرة أشياء معينة مثل المجلات والصحف والمذياع، وفي السنوات الأخيرة تمَّ فرض عقوبات الزنازين الانفرادية والعقوبات التأديبيَّة بأساليب جديدة مثل عدم ممارسة الأنشطة الرياضية في القاعة الرياضية المشتركة، ومنذ العام ٢٠٢٠ تصدر العقوبات المُنتظَمة كل ستَّة أشهر، حيث تمَّت معاقبته بمنعه عن رؤية عائلته، وحظر استخدام الهاتف وحظر الالتقاء بالمحامين، ومنع الخروج

إلى الغرف المشتركة، وبالطبع ومنذ البداية، سُلبت الحقوق مثل الالتقاء بالعائلة والمحامي واستخدام الهاتف، ومنذ العام ١٩٩٩ وحتَّى الآن يقال بشكلٍ مخطط له وممنهج أنَّ: "السفينة معطَّلة"، و: "ثمة أحوال جويَّة سيئة"، وتم منع اللقاءات، ولا يقولون ذلك في السنوات الأخيرة، وتحت اسم العقوبات المنتظَمة يمنعون اللقاءات والزيارات، ويحاولون بهذا الأسلوب جعل حالة العزلة المطلقة دائمة ومستمرَّة وذلك وفق: "إطار قانوني".

إن جوهر نوع عقوبات الزنزانات الممنوحة للقائد آبو هي: زنزانة داخل زنزانة، يأخذون المجلَات من الغرفة، يأخذون الأقلام والأوراق، وجهاز الراديو السيء الخاص به، ويأخذون منه حق التنفّس اليومي لمدَّة ساعة، وينتزعون الحق في التحدَّث مدَّة ساعة يوميَّاً وممارسة الأنشطة الرياضيَّة، ويسلبون منه الحق في الالتقاء بالعائلة والمحامين، وحتَى سلب الحق في التحدَّث إلى الحرَّاس، حيث يُترَك القائد آبو لأسابيع في الغرفة وسط جدرانٍ بيضاء، وسط لونٍ واحد وصمت. إنَّ جوهر العقوبة المنتظَمة هي الرغبة في كسر إرادة القائد آبو وتدمير حالته النفسيَّة ودفعه نحو الانصياع، حيث يبقى القائد آبو لأسابيع في الزنزانة، وأمام الجدران وحيدة اللون، ماذا بمقدور المرء فعله في مواجهة هذه الظروف؟ وهذا هو الوضع الأكثر أهميَّة الذي يجب على كل امرءٍ التفكير به. يقول القائد في مذكَّرة لقاء، أنَّه حين يحاول كتابة أطروحته التي تسمَّى سوسيولوجيا الحريَّة، يتم معاقبته، أراد القائد آبو في ذلك الحين نقل شعار سوسيولوجيا الحريَّة إلى الشعب، ولكن تمَّ مصادرة قلمه وورقته خلال سجنه، ولكي يتمكَّن من الإيفاء بوعده وإيصال ما يودُّ قوله إلى الشعب في الوقت المحدد، يستخدم إرادته وذهنيّته

العقلانيَّة، حيث يكتب النصوص في ذهنه، ويجيب عن المرحلة بشكلٍ غير اعتيادي. إن مصطلح سوسيولوجيا الحريَّة الموجود الآن بين أيدي المجتمع، تمَّ تدوينه في ظروفٍ باتَ فيه السجنُ سجناً داخل السجن، وتمَّ تطويره على أساس الذهن والقلب، وهذا بالنسبة للشعوب هديَّة الحريَّة، لذا، فقد خاض القائد آبو في كل لحظة معركة الذات والإرادة العظيمة والأمل في مجابهة صمت سجن إمرالي في كلِّ الأوقات، وقد أدار الحرب الكبرى على هذا النَّحو.

يقول دوزغون أوسكان، وهو معلِّم من ديرسم عن موقف القائد آبو: "أوج آلان هو الشخص الذي لن يواجه أيَّة مشاكلَ نفسيَّة في العالم، لأنّه ما من فراغٍ داخل شخصيَّته، وما من طبيب نفسي على وجه الكرة الأرضيَّة وفي العالم بمقدوره العمل على نفسيَّته"، والحقيقة التي يذكرها المعلِّم، هي أنَّه لا يمكن لأي طبيبٍ نفسانيّ الوصول إلى القائد آبو والتأثير عليه سلباً وأن يقف في وجه نفسيَّته، لأنَّه ما من فكر بمقدوره تخطي القائد آبو فهو دائماً في المقدمة، وأما الأخرون يأتون من بعده، ولهذا السبب، تمَّت إزالة مفاهيم للقائد آبو مثل الشخصيَّة السفليَّة والشخصيَّة العُلويَّة، فهو شخصيَّة متحرِّرة تماماً.

إنَّ القائد آبو محتجَز داخل نظام إمرالي منذ خمسة وعشرين عاماً، وكما ذكرنا فيما مضى، فقد تُرك في مواجهة: "العزلة داخل العزلة"، و "العزلة المُطلقة" ولا يمكن أن يوجد لها مثيلٌ في العالم، وخلال العام ٢٠٠٩ مورسَت بعضُ الأعمال في البناء، وتمَّ إضافة زنازين إضافيَّة وإرسال مجموعة من الرفاق تتكوَّن من خمسة أشخاص إلى القائد، وكان التوقَّع السائد هو أنَّ هناك حياة مشتركة ستنشأ في إمرالي، ولكن الرفاق الذين ذهبوا إلى إمرالي هم أيضاً في عزلةٍ داخل عزلة، والشيء

الـذي تغيَّر منـذ نـوفمبر العـام ٢٠٠٩ هـو أنَّ نظـام العَـزل والتجريـد كان يـتمَّ على شخصٍ واحـد، وبعـد ذلـك تحـوَّل إلى العـزل المُطلَـق على المجموعـة وداخلهـا، ولهـذا السبب لا تتوفَّر معلومات عنهم منذ ثلاث سنوات.

لقد تمَّ احتجاز القائد آبو منذ وصوله إلى إمرالي في زنزانة انفراديَّة، وفي ١٧ نوفمبر من العام ٢٠٠٩، تمَّ جلب ٥ رفاق إلى جزيرة إمرالي، رغم حدوث ذلك، يبقى القائد آبـو أسـيراً في الزنزانـة الانفراديَّة مدَّة ٢٣ سـاعة يـومين في الأسـبوع، و ٢٤ سـاعة في الأيَّام الأخرى. اقتصر لقاء المحامين على يومٍ واحد في الأسبوع ولمدة ساعة واحدة فقط خلال السنوات العشر الأولى، خارج نطاق القوانين الوطنيَّة والدوليَّة، وقد تمَّ على الدوام حظر استخدام هذا الحق بذرائع وحجج من مثل: "الطقس السيء" أو أنَّ "السفينة معطَّلة"، وقد تمَّ منذ ٢٧ يوليو وحتَّى اليوم، عقد خمسة لقاءات

فقط مع المحامين، في الفترة الممتدة من مايو إلى أغسطس عام ٢٠٠٩، وكانَ آخر لقاء وجهاً لوجه في الثالث من آذار عام ٢٠٢٠ مع شقيقه، ومنذ العام ١٩٩٩ تحدَّث فقط مرتين عبر الهاتف، وآخر لقاء عبر الهاتف كان بتاريخ الخامس والعشرين من آذار عام ٢٠٢١ وكانت محادثةً قصيرة للغاية، حيث تم قطع الاتصال والحؤول دون استمرارها، ولم تَرِد أيَّ معلومات تتعلَّق بالقائد منذ ذلك الوقت.

من بين الرفاق الخمسة المقيمين في جزيرة إمرالي، تمَّ نقل رفيقَين دون رغبةٍ منهما من جزيرة إمرالي إلى سجن مرمرة المغلق في العشرين من ديسمبر عام ٢٠١٥، وعليه بقي ثلاثة رفاق في جزيرة إمرالي، وقد مُنعوا عن رؤية المحامين منذ التاسع والعشرين آذار عام ٢٠١٥، وقد تمكَّنوا خلال ثمانية سنوات من رؤية عوائلهم مرتين وحسب، وكان آخر لقاء مباشر مع العائلة في الثاني عشر من آب-أغسطس عام ٢٠١٩.

لسياسات إمرالي علاقة بالرسائل أيضاً، ولكن بعد مرحلة العام ٢٠١٥ لم تصلهم أي رسائل، وفي الوقت نفسه منعوهم عن إرسال أيَّة رسائل إلى الخارج بأي نحو، ومن وقتٍ لآخر كانت تصل رسائل مكتوبة إلى القائد آبو تحوي تهديداتٍ بالقتل، وهي ممارسة مقصودة. كما ولا يُعرف إن كانت الملابس المخصصة للصيف والشتاء التي أرسلها المحامون والعائلات قد وصلت أم لا، ولم يتم تطوير أي ممارسات خاصَّة فيما يتعلق بالجانب الغذائي، فالطعام الموجود في جزيرة إمرالي هو الذي يقدَّم إلى القائد آبو، ولا توجد فرصة سانحة أمامه للحصول على أشياء من المطعم الموجود في الجزيرة، ومع ذلك، وفي جميع السجون ووفقاً لأنظمتها

وقوانينها، بمقدور الناس تلبية الحدِّ الأدنى من الاحتياجات عبر المطاعم الموجودة، ولكن مع الأسف، فلا وجود لهذا الاحتمال في جزيرة إمرالي.

كما وأنَّ المشاكل الصحيَّة الخطيرة التي يعاني منها القائد آبو على إثر ظروف الجزيرة، يتم استطبابها عبر العلاج غير المناسب، على الرغم من مطالباته المستمرَّة بحضور وفود صحيَّة مستقلة وخبراء، ولكن لم يتحقق ذلك، حيث يريدون تعميق مشاكله الصحيَّة عن عمدٍ وسابق إصرار، ولذلك بقيت كل تلك المطالبات دونما نتائج، ورغم الحالة الصحيَة للقائد آبو إلَّا أنَّ هذه المشكلة لم تُثَر البتَّة، حيث دائماً كانت قضية حرية الشعوب هي على رأس الأجندة الأولى للقائد.

لم يحصل هناك أي تماس جسدي مباشر خلال اللقاءات بين المحامين والعائلات، حيث يتمّ حظر الاتصال الجسدي كقاعدة صارمة لأسباب أمنيَّة، وتمَّ تحويل الأمر إلى نظام تعذيب مخطَّط لتدمير تفكير المرء ووعيه الاجتماعي، لذا لا يجوز للبعض أن يصافح القائد آبو، أو أن يصافح القائد آبو نفسه بعض الأشخاص، كما وتمّ قطع شجرتين كانتا أمام النافذة، لكي يدخل الهواء إلى الغرفة، وتكون الغرفة باردة كالثلج آنَ فتح النافذة، وحين يتم إغلاقها تبقى بدون أوكسجين، وعلى الرغم من المراقبة عبر الكاميرات على مدار اليوم، إلَّا أن الموظفون يفتحون الغرفة ويراقبونها كل نصف ساعة، وهذا أيضاً أمرٌ مخطَّط وممنهَج كنوع ممن التدخُّل في النظام الحياتيّ والفكري.

كان اللقاء بالمحامي والعائلة أمراً محظوراً منذ العام ١٩٩٩، ولم يتمَّ إعارة الانتباه أو الرد على الاعتراضات المتكررة التي لا تعدّ ولا تُحصى، حتَّى ولم يتم تقييم

العرائض المقدَّمة لكل المنظمات الدوليَّة بالطريقة ذاتها، وهذه من إحدى الأمثلة التي تسلِّط الضوء على الاستبداد الدولي الموجود ضمن نظام سجن إمرالي، لأنَّ نظامه لا يشبه نظامَ أيِّ سجنٍ آخر، حيث ما من حقوق قانونيَّة مُطبَّقة هنا، لذا، فإنَّ نظام إمرالي هو نظامٌ خاص، نظام قتل تدريجي، وعليه تمَّ تعريف نظام جزيرة إمرالي بكونه مركزاً للإبادة الجماعيَّة.

# اللحظاتُ التاريخيَّة في جزيرة إمرالي

يُحتجَز القائد آبو والرفاق الثلاثة الآخرون داخل زنازين، وكل زنزانة مفتوحة على الممرّ نفسه، ويبلغ عرضها اثنا عشر متراً مربَّعاً، وبعد حساب مساحة السرير والمكتب والثلاجة والحمَّام والمرحاض من كل زنزانة، فإنَّ المساحة التي تتبقَّى للقائد والرفاق الآخرين مقتصرة على أربعة أمتار مربَّعة على وجه التقريب، وإن لم تكن هناك عقوبات منتظمة أو عقوبات زنازين، فإنَّه يُتاح مرَّة واحدة في اليوم ولمدَّة ساعة للتوجّه نحو مساحة التنفُّس بأنفسهم عبر الباب الذي يُفتَح من

غُرفهم في الممرّ، وحين ينظرون من ساحة التهوية المحاطة بجدرانٍ مبنيَّة، لا يرون إلَّا السماء وإن مروا بها يُبصرون بعض الطيور، وحين يشاهدون ذلك، تتمّ مراقبتهم عبر الكاميرات. ولو لم تكن هناك ذرائع مثل العقوبة التأديبيَّة فإنَّهم يخرجون إلى المساحة المشتركة مدَّة ساعة يوميّاً، وفي حياتهم اليوميَّة، يدرس الرفاق الثلاثة بانتظامٍ ويعملون، وتظهر الأخبار على شاشة التلفاز ومن ثمَّ يتحدَّثون عنها إلى القائد آبو في المساحة المشتركة.

قال رفيقان من إمرالي من بين خمسة رفاق، واللذان تمَّ نقلهما رغماً عنهما في العشرين من كانون الأوَّل عام ٢٠١٥ إلى سجن مرمرة المغلق خلال اللقاءات مع المحامين: "لقد نظَّم القائد آبو نفسه في غرفته بطريقةٍ منسَّقة، يستيقظ كل صباح في الغرفة ما بين الساعة ٥,٣٠ و ٦,٣٠ وينام حوالي الساعة ١٠,٠٠ و ١١,٠٠ ليلاً، كما ويذكرون أنَّ الغرفة التي يعيش فيها تكادُ تشبه مدرسَةً، وحين يتوجَّهون إلى الغرفة المشتركة، يقومون بتطوير وجهات نظر تاريخيَّة وحوارات حول الطاولة المستديرة"، ومن إحدى اللحظات التاريخيَّة التي أعجبت الرفاق أكثر، والتي أجروها مع القائد آبو، هي بعد اغتيال ثلاث رفيقات في باريس، حيث يقول الرفاق أنَّهم رأوا لأول مرَّة القائد آبو بقلبٍ حزين، وأثناء إجراء التقييمات التاريخية حول الطاولة المستديرة، قال فجأةً: "أيها الرفاق، دعونا نقف احتراماً لذكرياتهنّ".

تظهر العلاقة بين القائد آبو والوقت بمثابة ميزة بارزة، ولأنَّه هو الأفضل في تنظيم وقته وتخطيطه، فقد لفت الأمرُ انتباه الجميع، حيث يحمل القائد آبو ساعةً في معصمه في كلِّ مرةٍ يذهبُ فيها إلى المساحة المشتركة، أو حين يذهب إلى اللقاءات

مـع العائلـة أو اجتماعـات المحـامين، فبالنسـبة للقائـد آبـو، يعتبر الاسـتخدام الصحيح والأمثل للوقت أمراً في غاية الأهميَّة، ففي أثناء محادثة، يلاحظ القائد آبو لأوَّل مرة أنَه نسيَ ساعته، فيقول لأحد الرفاق على الفور: "ضع ساعتك على الطاولة"، واستمر في الحساسيَّة نفسها إزاء الوقت في لقاءاته مع المحامين، وفي لحظةٍ ما، قال ممثل الدولة الذي يقف إلى جانب المحامين: "انتهى اللقاء"، ولكن يتدخَّل القائد آبو قائلاً له: "لقد بقيت ثلاثة دقائق" ويواصل كلامه ليحرجَ ممثِّل الدولة.

لقـد تـمَّ تنسـيق نظـام إمرالي بغيـة تـدمير القائـد آبـو، وتـدمير المجتمـع داخـل شخصيته حتَّى على مستوى أصغر التفاصيل، أي أنَّه نظام إبادة مركزي ويقتل تدريجيَّاً، ولكن تمَّ عكس هذ الدور الذي لعبه نظام إمرالي، حيث وصلت مرحلة

الـولادة الجديـدة والحيـاة الحـرَّة إلى مرحلـة الوظيفـة التاريخيَّـة، وهـذه بمثابـة معجزة، فما الذي يستطيع الإنسان أن يحقِّقه بنشاطه في خلق ذاته؟ إن الإثبات التاريخي لهذا الأمر هو الموقف ذو الإرادة للقائد آبو. تحولت جزيرة إمرالي على مدار خمس وعشرين عاماً إلى ساحةِ مقاومةٍ تاريخيَّة وبحثٍ وتقييمٍ منهجيٍّ عميق، كما كانت شاهدةً على الإنتاج النظري والعملي على حدٍّ سواء، فالكتب التي طلبها القائد آبو لأجل بحوثه، باتت في الوقت نفسه مكتبةً كبيرة وتاريخيَّة وبمثابة هديَّة للسجن، وعلى الصعيد التاريخيّ، فإنَّ الثورة الفكريَّة وبدء أقوال وأنشطة البناء والمقاومة انطلقت من هنا.

# خُلاصة

من الجليّ أنَّ نظام إمرالي عبارة عن نظامٍ دوليّ، وإن لم يتمّ فهم النظام الذي يطلق عليه علماء الاجتماع: النظامَ العالمي، فلن يتم فهم حقيقة إمرالي، وعلى هذه القاعدة، تمَّ بناء نظام إمرالي على يد تلك القوى التي لا تعطي الفرصة للإنسان الحرّ، ويرون الأمر غير جائز وفقاً لمصالحها، فحلّ الأمة الديمقراطيَّة الذي هو كفاح الشعب ويتطوَّر بقيادة الكرد، على هذا الكوكب، في يومنا الرَّاهن، هو لأجل تطوير حياة مستقلة وحرَّة وديمقراطيَّة، ولا بدَّ من النضال تحقيقاً لهذه الغاية.

ومع بناء نظام إمرالي، يكون لكل الدول المهتمَّة بالشرق الأوسط، والتي لها علاقات مع تركيا حصَّتها، حتى لو كانت مختلفة، والولايات المتحدة الأميركية هي من أكثر الدول المهتمَّة بالشرق الأوسط، كما وتربطها علاقات سياسيَّة تجاريَّة كبيرة مع تركيا، وهي خالقة هذا النظام، وينطبق الأمر ذاته على أوروبا وروسيا ودولٍ أخرى، فكل القوى التي تريد استخدام تركيا في الشرق الأوسط لها نفوذها في هذا المكان. لا يستسلم القائد آبو لحداثة النظام العالمي المتمثلة بـ خمسة آلاف سنة من الحضارة الهرميَّة المبنيَّة على الدولة والطبقيَّة، ولا يغدو مذهباً من مذاهبها، بل

على النقيض من ذلك، عمل على تطوير نظامٍ بديلٍ ضدَّه، ومن لا يعثرون على مصالحهم في انفتاحات القائد آبو، هم مؤيدو أسياد العالم ومسؤولون عن تطوير النظام الإمرالي. لذا ولأجل فهم نظام إمرالي وعبوره، لا بدَّ من الضروري فهم النظام العالمي الذي دام خمسة آلاف سنة ومن ثمَّ عبوره والتغلُّب عليه، وهو التعبير في وقتنا الرَّاهن عن الحداثة الرأسمالية والنظام الدولي المؤسَّس على ذلك، ولن يتمّ فهم نظام إمرالي، إن لم يتم فهم تلك الأمور بعمق. ولأجل ذلك فإنَّ النضال ضد النظام الإمرالي هو ذاته النضال ضدَّ النظام الدولي، وقد تكون هذه هي المرَّة الأولى تاريخيَّاً في الشرق الأوسط، التي يتمّ فيها تكوين أرضية مشتركة للقوى التي بقيت خارج الأنظمة والديكتاتوريَّات الفاشيَّة وكل الأشخاص المتضرِّرين من هذا النظام، لذا يجب على جميع أولئك الذين يتضرَّرون من هذا النظام أن يتّجهوا صوبَ إمرالي.

إن روح الحداثة الديمقراطية هي القائد آبو، فيما بدنها هو المجتمع، فالبدن الحيّ لها والذي سيبقى حيّاً للأبد برأي القائد آبو هو المجتمع. إن العمل على فضح هذه المؤامرة وتحرير القائد آبو لا يمكن أن يتمّ إلَّا حين يكون الجسد حرّاً، وستكون حريَّة المجتمع ممكنةً حين تصبح أفكار القائد آبو حقيقةً، يقول القائد آبو: **"محبّتي تتمّ من خلال العيش مع أفكاري"**، والشيء الذي يقع على عاتقنا هو أن نتعلَّم ونفهم وننفّذ أفكار القائد آبو، كما ونحن بحاجةٍ إلى الكفاح والنضال لأجل التنظيم والإرادة والوعي الحرّ، والمهمّ هو تحقيق أطروحات الحريَّة والعمل على إعادة بناء الذات والمجتمع، ومهما كانت الأعذار، فإنَّ من ينأى بنفسه عن ساحة التنفيذ، فلن يعفو عن نفسه أمام القائد والتاريخ والمجتمع، يقول القائد: "أنا معزولٌ داخل عزلة"، وإن لم نتعامل مع هذا الوضع على نحوٍ جديّ، لن يكون بمقدورنا تجاوز ظروف التجريد والعزلة وتحرير قائدنا. بمقدورنا تحقيق انتصاراتٍ مؤقّتة في مجالاتٍ عدَّة، ولكن لن يكون بمقدورنا تحويلها إلى انتصارات خالدة. من الضروري للغاية أن نفهم بجلاءٍ أن الدرب نحو تدمير نظام إمرالي يمرّ عبر الحرية الجسديَّة للقائد. ولقد وضَّح وبيَّن لنا التاريخ في الدرجة الأولى، أن نيلسون مانديلا وغيره من قادة الشعوب نالوا حريتهم عبر نضال الشعب الممنهَج والمكثّف والمستمرّ، وقد أسفرت تلك النضالات عن نتائج وتم تحرير أولئك القادة. بالنسبة إلى القائد آبو في العاشر من أكتوبر عام ٢٠٢٣ انطلقت حملة: "الوقتُ وقتُ الحريَّة"، في حوالي مائة مركز، ومن ثمّ تطورت تدريجيّاً كأمواجٍ على المستويَين المحلي والوطني، ومن الضروري بمكانٍ أن يؤمن المرء أنَّه ونتيجةً لتعاظم هذه الحملة واتّساع رقعتها ستكون النتيجة تحرير القائد آبو، وعلى هذا الأساس لا بدَّ للمرء المشاركة فيها وعلى كل المستويات والأصعدة، وأن يفهم بأنَ حريَّة القائد

تعني حريَّته، وبادئ ذي بدء، يجب على أوروبا الانضمام إلى هذه الحملة العظيمة للحريَّة عبر الانفتاح على شعوب الشرق الأوسط، وإبلاغهم بأنَّ حريَّة الشرق الأوسط تتحقَّق وتمرّ عبر الحريَّة الجسديَّة للقائد آبو، وهذا في البداية واجبٌ عليك أن تؤمِن به أوَّلاً وأن تقوم بنشر الأمر.

**"سيهُزَمُ النظامُ القائم على العنف والأكاذيب، النظامُ القائم على الحريَّة والعدالة سينتصر"**